



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أمّ القرى



بحوث

مُلَيْقِي الرَّبِّ بِرَبِّ الْقُرْآنِ مَسَاهِجٌ وَتَجَارِبٌ

لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

منهج القرآن الكريم في التربية

إعداد

الدكتور : عوض بن حمد الحسني
"دكتوراه في الأصول الإسلامية".

١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ

موقع سماء العقول www.msky.ws

المفكرة الدعوية www.dawahmemo.com

المجلد الأول

منهج القرآن الكريم في التربية

إعداد

الدكتور : عوض بن حمد الحسني
"دكتوراه في الأصول الإسلامية".

١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ

ملخص البحث

عنوان البحث : منهج القرآن الكريم بالتربية.

أهداف البحث :

- تأصيل موضوع التربية بالقرآن، وأنه هو المنهج الرئيس في التربية في الإسلام - الإسهام في إبراز عموم رسالة القرآن ومنهجه في الإصلاح التربوي للنفس الإنسانية.
- إبراز مبادئ تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم "مبدأ المسؤولية الذاتية".
- إبراز نموذج من مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه وإبراز الجانب الفكري التربوي لديه رضي الله عنه .

منهج البحث :

لكي يحقق البحث أهدافه المتوخاة؛ استخدام الباحث المنهج الوثائقي الوصفي، وفي ضوء هذا المنهج انطلق الباحث في جمع مادة بحثه من خلال الإطلاع على المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع خصوصاً- منهج القرآن الكريم في التربية - وما يتعلق بالتربية الإسلامية عموماً، موظفاً في ذلك الطريقة الاستقرائية والاستنباطية معاً، للمساهمة في علاج واقع الأمة الإسلامية اليوم بفهم ذلك الواقع، وتحليله، وبيان مكانم الضعف فيه، وتطويره وتغييره إلى الأفضل والأحسن .

مباحث البحث : تضمن البحث ثلاثة مباحث وخاتمة ، وهي كالآتي :

المبحث الأول : الإطار العام للبحث .

المبحث الثاني : القرآن الكريم وتربية النفس الإنسانية ، وشمتمل على النقاط التالية: الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم ، مفهوم الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم ووظيفة المرابي المسلم اتجاهها ، الجانب الوقائي والعلاجي في تربية النفس الإنسانية ، نموذج

من مبادئ تربية النفس الإنسانية بالقرآن الكريم "مبدأ المسؤولية الذاتية" في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : نموذج من مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه.

أهم نتائج البحث :

- إن منهج القرآن الكريم في التربية شامل، فهو لا يقتصر على جزء معين من الحياة الإنسانية في ميادينها المتعددة، بل يربط بين الدنيا والآخرة وبين العبادة والسلوك وبين الفرد والمجتمع في آن واحد وعلى هذا الشمول يقوم منهج القرآن الكريم في التربية.

- إن التربية القرآنية هي المخلصة اليوم ؛ للبشرية في العموم وللمسلمين في الخصوص، فقد أتعبها المسير في دروب الضياع فأطبقت عليها نفسها الداخلية بالضيق والظنك الذان ذكرهما الله عز وجل في كتابه الكريم، لكل معرض عن طريق الله، إغراضاً كلياً أو جزئياً، فالإسلام هو المنهج الكامل الذي لا عوج فيه، والمناهج البشرية دائماً ذات نقص واعوجاج.

- إن التربية القرآنية تسعى لتوسيع الأفق والفكر لدى المخاطب ؛ للارتقاء به إلى الدرجة الواعية للسلوك والتصرفات ؛ لأنهما ناتج تصوري وفكري لصاحبهما.

- إن التربية القرآنية تستبعد كل مسئولية موروثية ، أو جماعية وتجعل المسئولية فردية يتمثلها الإنسان أمام ناظره في كل لحظاته.

- إن من المنطلقات الجوهرية والأساسية في المساهمة الفاعلة والراشدة ، في إعادة النهضة الحضارية ؛ للأمة الإسلامية إلى رونقها وأمجادها المأمولة بإذن الله ، عودتها الصادقة والفعالية للقرآن الكريم ؛ كمنهاج حياة عملية وليست نظرية مجردة.

أهم التوصيات :

- يوصي البحث القائمين على التربية المعاصرة التمسك بما تدعو إليه التربية في المنهج القرآني وترسيخ تلك التربية في نفوس النشء ، فهي البوابة للتميز والرقي وسبق الأمم في أمور الدين والدنيا معاً.
- مراعاة الإعداد الفطري في التكوين الإنساني في جميع البرامج المقدمة للإنسان ، فيعد لكل جنس من الجنسين ما خلق له وهبى له ابتداءً .
- الاهتمام بالفرد ككل مركب من أجزاء متكاملة وليست متضادة ، وهي الجسم والعقل والروح في آن واحد بطريقة متوازية وغير متنافرة .
- إعداد برامج في جميع المجالات توسع المدارك الفكرية لدى الفرد ، فتغيير السلوك مرتبط ارتباطاً تلازمياً مع تغيير الفكر أولاً.
- إعداد برامج تهتم بالقراءة الموجهة، بمفهومها الواسع ، قراءة الكون وما فيه من الأسرار العظيمة، التي تدل على أن هناك واحد، أحد فرد صمد ، خلق الإنسان ، والكون بما فيه؛ لغاية واحدٍ ، وهي عبوديته المحضة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

المبحث الأول : الإطار العام للمبحث

توطئة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، محمد بن عبد الله، المرسل رحمة للعالمين، وعلى أصحابه وآل بيته الأكرمين ، وعلى من سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد ؛

فإن عنوان هذا البحث " منهج القرآن الكريم في التربية " تم اختياره من قبل الباحث بعد الترجيح بينه وبين عنوان آخر وهو " منهج التربية في القرآن الكريم " . واختيار أحد العنوانين لا يعني أنه أصح من الآخر ؛ لدى وجهة النظر الأخرى، ولكنه حتماً أنه أصح لدى من يختاره، ويبرر على اختياره، فكل باحث وقارئ، ينظر إلى المقروء أو المبحوث من زاوية ربما نظر الآخر من زاوية أخرى لم ينظر إليه الباحث الآخر، وربما الزاويتين مع بعضهما تتكامل ؛ لتشخيص الشيء وتحديد مفهومه، وربما تختلفا في نفس الوقت اختلافاً كلياً؛ لبعده المنهجين واختلاف الرؤيتين من الناحية التصورية.

أما العنوان المختار لهذا البحث من وجهة نظر الباحث، فهو "منهج القرآن الكريم في التربية" ، وليس " منهج التربية في القرآن الكريم " ، وإن كان في العموم لا غبار على استخدام كلا العنوانين ، فهما يدلان إلى درجة كبيرة على المقصود ، ويرجح الباحث العنوان المختار لعدة مبررات ، منها:

- أن منهج القرآن الكريم في التربية، أدق عبارة ، وأعمق معنى ، من منهج التربية في القرآن ؛ لأن معنى العنوان المختار أي الطريق الذي رسمه القرآن الكريم في تربية

المسلمين فالقرآن منهج حياة متكامل، تنبثق أخلاقه وعباداته وشرائعه من عقيدته، فهي الأصل وما عداها فروع^(١).

- أما منهج التربية في القرآن ، فهو يرسم ويحدد المناهج التربوية التي وردت في القرآن الكريم المتعددة، فمنها الصحيح ومنها السقيم الذي أتبعه أصحابه، فأصابهم الهلاك والدمار عندما نهبوا ذلك المنهج، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٢) أي أنه " جعل لكل منهم طريقاً ومنهاجاً، وجعلهم مبتلين مختبرين فيما آتاهم من الدين والشريعة، وما آتاهم في الحياة كلها من عطايا"^(٣).

- تطورت المناهج في العصر الحديث ، وتعددت وألغت بعضها بعضاً ، أما المنهج القرآني فبقي واضحاً بيناً نبراساً، يتجدد بكل عصر وزمان ومكان مع ثباته ولمعانه وإسعاده لمن سار على نهجه في جميع المجالات، حتى نادى العقلاء من الغربيين في هذا العصر بالرجوع إلى المنهج القرآني ؛ لحل مشاكلهم ومنها الأزمة الاقتصادية التي اهتزت لها عروش المجتمع الغربي بأعظم دوله، فقال : بوفيس فانسون : لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات (مجلة تشالينجر).

- من ناحية اعتبارية، فإن أصل جميع التربيات الصحيحة الإنسانية لا تخرج عن ما ورد في المنهج القرآني ،بأي حال من الأحوال في القديم و الحديث وفي المستقبل، فالقرآن له منهج فريد في التربية ، فيربي بآياته متى صادف الفطرة السليمة ، والقلب

(١) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ص ٣٠٢ .

(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج ٢ ، ص ٩٠٣ .

الذكي، والعقل الواعي، والقدوة الحسنة لدى المتربي؛ لذا فمنهج القرآن في التربية هو الأصل بالتقديم، فهو "منهج شامل متكامل، كل جزئية فيه مقصودة، وكل كلمة فيه بحساب" (١).

موضوع البحث :

إن لكل تربية في الوجود البشري، منهج تسلكه وتسير عليه في إطارها النظري، وفي إطارها التطبيقي العملي، بغض النظر عن مدى صحة هذا المنهج أو عدم صحته، وبمقدار صحة هذا المنهج، وتجرده من الحظوظ الإنسانية المغروزة في النفس الإنسانية، التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة وسلطان؛ لتحقيق رغباتها وأهوائها، وما تتطلع إليها الفئة التي أطرت هذا المنهج في حدود ما تريد! وإن أطلقت عليه ما أطلقت من المسميات الجوفاء، التي لا تحمل إلا مجرد الاسم الذي ينجذب إليه الاتباع، بغض النظر عن حقيقة هذا المنهج في واقع الحياة وتطبيقاتها.

والتربية الإسلامية لا شك أنها تنطلق من منهج رئيس، تسلكه وتسير على ضوئه في إطارها النظري والعملي، والذي يميز هذا المنهج عن غيره من المنهاج التربوية، أنه منهج رباني سماوي، يستمد توجيهاته من وحي السماء، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة التي رزق الله صاحبها بقوله تعالى: ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ "النجم: ٣-٤".

ولذا الإنطلاق منهما في التربية يحرر النفس من حظوظها البشرية، ويرتقي بها إلى مدارك السمو والعلو؛ لأنه يشدها إلى السماء مع موازنه لما في الأرض في نفس الوقت والحال معاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَبْتَعُ فِيْمَا ءَاتَتْكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

(١) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج ١، ص ٧.

تَنسَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي
الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ وهذا لا يوجد في المناهج التربوية البشرية،
التي وظيفتها الأساسية أن تشد الفرد إلى الأرض بكل معاني هذه الكلمة بعيداً عما
في السماء.

ولذا فالمنهج الرئيس للتربية الإسلامية حسب ترتيبهما، القرآن الكريم ثم السنة
النبوية، علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهذان المصدران هما المرجع الرئيس
للتربية الإسلامية في المجالات التشريعية وفي المجالات التربوية، وكل ما سواهما يعود
إليهما مما أتفق عليه أهل العلم والدراية من العلماء الربانيين من السلف والخلف.

وهنا يتطرق الباحث إلى الحديث عن منهج القرآن الكريم في التربية فقط ؛ لذا
عنوني لبحثه بهذا العنوان ، مع أهمية السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم
التسليم، فهي التطبيق العملي لحياة الحبيب المصطفى ﷺ ، وهي الترحمان الحقيقي
للقرآن الكريم ، مفسرة وشارحة ومقيدة لعمومه ، وهما لا ينفكان في حياة المسلم ، بأي
حال من الأحوال ، ولكن لا يختلف أثنان في المجتمع المسلم، أن القرآن الكريم هو
المنهج الرئيس الأول في التربية ، وأن السنة النبوية الصحيحة على صاحبها أفضل صلاة
وأتم تسليم هي الثاني في الترتيب.

وبعد هذا الترتيب العام ، فإن مضمار البحث المخصص هنا، وهو ما يتعلق بالقرآن
الكريم والتربية، وهو ما اسماه الباحث " منهج القرآن الكريم في التربية " ؛ وهو
جانب تأصيلي تربوي ، لما سبق ذكره في طيات هذا البحث ، ومنه تنطلق تساؤلاته.

(١) سورة القصص : ٧٧.

تساؤلات البحث:

- وفي ضوء ما سبق يتحدد السؤال الرئيس للبحث : ما منهج القرآن الكريم في التربية ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس التساؤلات التالية :
- ١- ما الطبيعة الإنسانية وحقيقتها في الخطاب القرآني؟
 - ٢- ما مفهوم الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم، وما وظيفة المرابي المسلم اتجاهه؟
 - ٣- ما الجانب الوقائي والعلاجي للنفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم ؟
 - ٤- ما النموذج المختار من مبادئ تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم في هذا البحث؟

- ٥- ما الفكر التربوي لدى الخليفة الراشد الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأحد نماذج مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية ؟

أهداف البحث ، يهدف هذا البحث إلى :

- تأصيل موضوع التربية بالقرآن، وأنه هو المنهج الرئيس في التربية في الإسلام.
- الإسهام في إبراز عموم رسالة القرآن ومنهجه في الإصلاح التربوي للنفس الإنسانية.
- إبراز الطبيعة الإنسانية وحقيقتها في الخطاب القرآني.
- مفهوم الفطرة الإنسانية ووظيفة المرابي المسلم تجاه هذه الفطرة.
- طبيعة الجانب الوقائي والعلاجي للنفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم.
- إبراز نموذج من نماذج تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم "مبدأ المسؤولية الذاتية".
- إبراز الجانب الفكري التربوي لدى الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأحد نماذج مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية .

أهمية البحث :

مما سبق أعلاه تبرز أهمية البحث في عدة نقاط منها :

- تأصيل موضوع التربية بالقرآن، وأنه هو المنهج الرئيس في التربية في الإسلام.
- الإسهام في إبراز عموم رسالة القرآن ومنهجه في الإصلاح التربوي للنفس الإنسانية.
- إبراز التوافق والتناغم بين الإنسان عندما يكون سوياً على الفطرة وبين الكون والوجود كله في مفهوم التربية الإسلامية في العموم والتربية القرآنية في الخصوص.
- تصحيح بعض المفاهيم والتصورات المغلوطة حول بعض التطبيقات التربوية الإسلامية في الميدان التربوي .
- بيان موقف التربية الإسلامية من التحديات المعاصرة التي تحف بها من شمالها وجنوبها ، وشرقها وغربها، وتتقاذفها كالأموج المتلاطمة بكل قوة ؛ لتفتت أجزائها ومكوناتها الأساسية، فسرعان ما تمتص تلك الصدمات ، بكل مرونة وحيوية ، فتحولها إلى مضادات حيوية داخلية ، تقضي على كل فيروس يحاول أن يقضي أو يضعف مقوماتها الأساسية.
- المساهمة في علاج بعض أمراض الأمة الإسلامية المزمنة التي نتجت عن بعدها عن حقيقة منهج القرآن الكريم في التربية ، والتي من أبرزها وجود هوة واسعة بين ما تدعو إليه مبادئ ونماذج مدرسة منهج القرآن الكريم وسلوك الفرد في العالم الإسلامي اليوم.
- إن البقاء الحقيقي، والنصر والتمكين؛ لهذه الأمة الإسلامية المتميزة في تربيتها ، رضي من رضي وأبى من أبى ، فإن خفت لامعائها وبريقها في زمن ما ؛ لضعف إيمانها؛ لكنه سرعان ما يعود إلى توهجه وتألقه، عندما تعود إلى منهج القرآن الكريم.

منهج البحث :

لكي يحقق البحث أهدافه المتوخاة؛ فيرى الباحث استخدام المنهج الوثائقي الوصفي، وهذا المنهج يتضمن " بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات - مع بعضها بطريقة منطقية والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية " (١).

وفي ضوء هذا التعريف يضع الباحث تعريفاً للمنهج الوثائقي الوصفي على ضوءه ينطلق في جمع مادة بحثه بأنه : وصف شامل للمشكلة من خلال الإطلاع على المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع خصوصاً - منهج القرآن الكريم في التربية - وما يتعلق بالتربية الإسلامية عموماً، موظفاً في ذلك الطريقة الاستقرائية والاستنباطية معاً، للمساهمة في علاج واقع الأمة الإسلامية اليوم بفهم ذلك الواقع، وتحليله، وبيان مكان الضعف فيه، وتطويره وتغييره إلى الأفضل والأحسن، وفي ضوء هذا المنهج جمع الباحث مادة البحث .

مصطلح البحث .

إيضاح المصطلح، هو المفتاح الذي من خلاله يستطيع القارئ، فهم مراد الباحث من استخدامه لذلك المصطلح، ولذا يركز البحث العلمي على هذا الجانب، الذي تنطلق من ركيزته المادة البحثية للباحث؛ لكي ينحصر بحثه في نقطة معينة من خلالها يضيف فائدة علمية جديدة أو يجمع متفرقات في موضع واحد حول موضوع بحثه يصعب جمعها لولا ذلك البحث، أو يصحح مفاهيم خاطئة ومغلوبة تعلقت بالموضوع

(١) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ١٩٣.

أو غير ذلك ، والمصطلح الذي يسعى الباحث لتضمينه في بحثه هو " منهج القرآن الكريم في التربية " .

المنهج في اللغة :

فالمنهج والمنهاج مشتقة من النهج ، والنهج في اللغة : الطريق الواضح ، وكذلك المنهج والمنهاج. وأصحَّ الطريق، أي استبانَ وصارَ نهجاً واضحاً بيناً " (١) ، وقال صاحب لسان العرب (٢):

نَهَجَ: طَرِيقٌ نَهَجٌ: بَيِّنٌ وَاضِحٌ، وَهُوَ النَّهْجُ .. وَطُرُقٌ نَهَجَةٌ، وَسَبِيلٌ مَنَهَجٌ: كَنَهَجٍ. وَمَنَهَجٌ الطَّرِيقُ: وَضَحُهُ. وَالْمِنْهَاجُ: كَالْمِنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (٣)، وَأَصَحُّ الطَّرِيقُ: وَضَحٌ وَاسْتِبَانٌ وَصَارَ نَهْجًا وَاضِحًا بَيِّنًا؛ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَدَّاقِ الْعَبْدِيُّ:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ، وَأَنْهَجْتَ ... سُبُلُ الْمَكَارِمِ، وَالْهُدَى تُعْدِي
أَيُّ: تُعِينُ وَتُقَوِّي. وَالْمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَاسْتَنْهَجَ الطَّرِيقُ: صَارَ نَهْجًا..
وَنَهَجْتُ الطَّرِيقَ: أَبْنَيْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتَهُ لَكَ. وَنَهَجْتُ
الطَّرِيقَ: سَلَكَتَهُ. وَفَلَانٌ يَسْتَنْهَجُ سَبِيلَ فُلَانٍ أَي يَسْلُكُ مَسْلَكَهُ . وَالنَّهْجُ : الطَّرِيقُ
الْمُسْتَقِيمُ .

(١) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٢، ص٢٣٤ .

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢، ص٣٨٣ .

(٣) سورة المائدة : ٤٨ .

وبهذا فإن المقصود من مصطلح " منهج القرآن الكريم في التربية" لدى الباحث هنا : أي الطريق الواضح البين الذي رسمه القرآن الكريم في تربية لرسول ﷺ وصحابته الكرام ليستمدوا منه هم والأجيال المسلمة منهاج حياتهم وتربيتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالقرآن الكريم " منهج حياة متكامل، تنبثق أخلاقه وعباداته وشرائعه من عقيدته، فهي الأصل وما عداها فروع"^(١)، فهو نظام متكامل من الحقائق والمعايير الألهية الثابتة، والخبرات والمعارف القرآنية، والمهارات الإنسانية المتغيرة التي يكتسبها المسلم ليرتقي إلى مرتبة الكمال الإنساني التي هيأه الله لها "^(٢).

يقول صاحب كتاب دراسات قرآنية من خلال دراسته للقرآن الكريم : "فكنت أخرج بنتائج محددة في كل مرة : أن هذا الدين المعجز، الذي كتابه القرآن ، عملاق ضخّم في كل زاوية يدرس منه .. عملاق ضخّم في منهجه الاقتصادي .. عملاق ضخّم في منهجه التربوي .. عملاق ضخّم في منهجه الأخلاقي .. عملاق ضخّم في منهجه في نظام الأسرة .. عملاق ضخّم في منهجه السياسي .. وهكذا وهكذا في كل مجال، بحيث تبدو المناهج البشرية إلى جواره أقراماً ضئيلة، فوق أنها ممسوخة الكيان"^(٣).

حدود البحث :

لهذا البحث حدود موضوعية، وهي الجانب التربوي لمنهج القرآن الكريم ، ومدى مساهمة هذا المنهج في إصلاح النفس الإنسانية عموماً، والفرد المسلم خصوصاً،

(١) محمد شديد، منهج القرآن في التربية ، ص ٣٠٢.

(٢) علي أحمد ملكور ، مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة

" ٢- ٥ محرم ١٤١١ هـ ، ج ٢ ، ص ٦٠.

(٣) محمد قطب ، دراسات قرآنية ، ص ١٥.

ومعالجة الواقع الحالي للمجتمعات المسلمة على ضوء الفهم الصحيح لمنهج القرآن الكريم في التربية الذي بلغ أوجده تطبيقه العملي في صدر الإسلام .

المبحث الثاني: القرآن الكريم وتربية النفس الإنسانية.

أولاً: الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم.

كلمة الإنسان وردت في القرآن الكريم ٥٦ مرة كآآآي(١):

- مرة واحدة في السور التالية : النساء : ٢٨، يونس: ١٢، إبراهيم : ٣٤، الحجر: ٢٦، النحل : ٤، الكهف: ٥٤ ، الأنبياء : ٣٧، الحج : ٦٦، المؤمنون: ١٢، العنكبوت: ٨، القمان: ١٤، السجدة: ٧، الأحزاب: ٧٢، يس: ٧٧، الشورى : ٤٨، الزخرف: ١٥، الأحقاف: ١٥، ق: ١٦، المعارج : ١٩.

- ومرتان في السور التالية : مريم : ٦٦، ٦٧، الزمر : ٨، ٤٩، فصلت: ٤٩، ٥١، الرحمان: ٣، ١٤، القيامة: ٣، ٥.

- وأخيراً أربع مرات في سورة الإسراء (١١، ٨٣، ٦٧، ١٠٠).

ومن خلال تصفح المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجد الباحث أن لفظة الإنسان وردت في ٦٥ موضعاً كما أشار إلى ذلك مؤلف الكتاب(٢)، والمصحف الرقمي ذكر أن كلمة الإنسان وردت ٥٦ مرة.

وهذا الاختلاف شد انتباه الباحث ، مما جعله يبحث عن سبب الاختلاف، وبعد المقارنة بين العدد الوارد في المصحف الرقمي، والعدد الوارد في المعجم المفهرس لألفاظ

(١) المصحف الرقمي .

(٢) محمد فؤاد عبدالباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص١١٩- ص١٢٠

القرآن الكريم ، والتأكد من العدد الوارد في المعجم بمتابعة العدد وجد الباحث أن العدد فعلاً " ٦٥" مرة، ولكن لاحظ ما يلي :

أن المصحف الرقمي يورد عدد الآيات فقط التي ربما تكرر فيه ذكر الإنسان أكثر من مرة، بخلاف المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فإنه يكرر، بحيث يورد كلمة لفظ الإنسان في الآية الواحدة على حدة، بالإضافة إلى ذكر لفظة الإنسان بدون أل التعريف كاللفظة (إنسان) ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ (١)، وهذا مثال توضيحي لما سبق ، ففي سورة الإسراء أورد المصحف الرقمي عدد الآيات التالية في أربع مواضع كالاتي : " ١١ ، ٨٣ ، ٦٧ ، ١٠٠) أما المعجم المفهرس فأورد سبع مواضع كالاتي : " ١١ ، ١١ ، ١٣ ، ٥٣ ، ١١ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٠)، ونلاحظ أن الآية " ١٣ " من سورة الإسراء وردت في المعجم بخلاف المصحف الرقمي لعدم وجود أل التعريف، وبهذا يزيل اللبس الذي حدث للباحث أثناء المقارنة بين العددين الواردين في كل من المعجم المفهرس والمصحف الرقمي.

ومجموع ألفاظ الإنسان ومشتقاتها ومرادفاتها الواردة في القرآن الكريم ، يقرب من " ستمائة وإحدى وثمانين مرة . وقد جاءت هذه الألفاظ لتشكيل لنا إنسان القرآن بصورته الحسية والأخرى غير الحسية، فترسم لنا قصة الإنسان منذ نشأته وحتى نهايته ومن ثم بعثه مرة أخرى " (٢).

(١) سورة الإسراء : ١٣ .

(٢) صالح موسى درادكه ، الإنسان في القرآن الكريم، ص ٩ .

وحقيقة الإنسان في القرآن أنه مر بمراحل في النشأة والتكوين ، فذكر القرآن أن الله خلق آدم الإنسان الأول في الوجود، وهو أبو البشر قاطبة " من تراب ، وجعل تناسله من ماء، ويمر الإنسان في أطوار بعد نشأته الأولى . فمن التراب يصير طيناً ثم صلصالاً ، ثم يصبح حمأً مسنوناً ، ثم بعد ذلك فخاراً، ثم ينفخ الله فيه الروح فيجعله خلقاً آخر " (١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن مِّثْلَ عَيْسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنۢ صَلۡصَلٍ مِّنۢ حَمَآءٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنۢ صَلۡصَلٍ مِّنۢ حَمَآءٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنۢ صَلۡصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (٥)، ثم يأتي التكريم الرباني لهذا الكائن البشري ، بنفخ فيه الروح ، التي وجد الإنسان بها إنسانيته وتكريمه قاطبة على المخلوقات (٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنۢ طِينٍ﴾ (٧) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سٰٓجِدِينَ﴾ (٧).

(١) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢) سورة آل عمران : ٥٩ .

(٣) سورة الحجر : ٢٨ .

(٤) سورة الحجر : ٢٦ .

(٥) سورة الرحمن : ١٤ .

(٦) صالح موسى درادكه ، الإنسان في القرآن الكريم .

(٧) سورة ص : ٧١ - ٧٢ .

وكذلك من حقيقة الإنسان في الخطاب القرآني ، أن هذه النشأة للإنسان " بمراحلها المختلفة تماثل وتوازي نشأة الإنسان بالتناسل وتشابه أطواره والأطوار التي يمر بها الجنين في رحم الأم، فلنظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَدَشْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١).

وتنوع الخطاب القرآني للإنسان من ناحية نشأته وتكوينه، والمراحل التي يمر بها في حياته إلى أن يقف بين يدي ربه للمحاسبة والمجازاة على ما قدم في دنياه ، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَ رَأْسِهِ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ (٢).

وإذا تابع المطالع الآيات القرآنية الموجهة لمخاطبة الإنسان ، فيجدها ، إما أن تكون مباشرة لكيانه كاملاً كما سبق في الآيات ، وهي تخاطب الإنسان ، وإما تكون لعضو من أعضائه وهي تعبيراً لتكوينه كاملاً ، ولكن خصص بالذكر هذا العضو للأهمية وإبراز دوره في حياة الكائن البشري، منها الجسد ، والروح ، والنفس، والعقل ، والقلب ، وهذه العناصر رئيسة في التكوين البشري ؛لذا كان الخطاب القرآني

(١) سورة المؤمنون: ١٢ - ١٤ .

(٢) الإسراء: ١٣ - ١٤ .

للإنسان يتوجه إليها في بعض الآيات القرآنية مباشرة وفي بعض الأحيان بطريقة غير مباشرة.

إن الإنسان في الإسلام كائن كامل يقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي الروح والعقل والجسم، ويختصر بعض المفكرين هذا الثلاثي الرئيس في التركيبة الإنسانية بمصطلح "عقيد"، وهي مأخوذة من (عقل وقلب وجوارح "يد"). وقد حرص الإسلام على تربية هذه العناصر وتغذيتها بتوازن ودقة متناهية؛ لأن إهمال جانباً على حساب جانب آخر يحدث تشوهاً في بنية الإنسان ونفسيته، وبالتالي يؤثر على حياته ودوره وأثره في الكون كله.

فالروح غذاؤها بالعبادات والذكر وقراءة القرآن الكريم، والتأمل في مخلوقات الله والبكاء من خشية الله والجسم غذاؤه من الطيبات حتى يكون قوياً قادراً على تحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ (١)، والعقل غذاؤه بالعلم والمعرفة والبحث والنظر في آفاق الكون، وشعارنا نحن المسلمون في هذا الميدان: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ (٣).

(١) سورة الأعراف: ٣٢.

(٢) سورة العلق: ١ .

(٣) عوض بن حمد الحسني ، مشروع التربية الأخلاقية للمرحلة الثانوية في ضوء التحديات المعاصرة لبناء شخصية إسلامية فاعلة ضمن مواد التربية الإسلامية، ص ١٢ .

وحسب الباحث، أن يقف مع هذه الآية على عجالة وهو أن يتكلم عن منهج القرآن الكريم في التربية، أن يستعرض بعض المضامين التربوية المستنبطة من هذه الآية الأولى التي نزل بها القرآن الكريم على رسول الله ﷺ ، التي بدأت بتحديد الجهة التي يلزم أن يتطلع إليها الإنسان في العموم والمسلم في الخصوص وهو "يتلقى عنها تصوراته وقيمه وموازينه.. إنها ليست الأرض وليس الهوى .. إنما هي السماء والوحي الإلهي" (١).

وإذا عاش الإنسان هذا التوجه، وأدركه الإدراك الحقيقي، وتعامل معه التعامل العملي التطبيقي في جميع جوانب حياته ، سيصبح مصدر سعادة لنفسه أولاً ولغيره ثانياً، وهذا ما حدث بالفعل؛ لطائفة المؤمنة الأولى - ومن سار على نهجها- التي تلقت هذا التوجيه القرآني في تربيتها، فغيرت حياتها، وغيرت مجريات حياة الأمم والشعوب المجاورة لها، فعاشوا " يتطلعون إلى الله مباشرة في كل أمرهم. كبيره وصغيره. يحسون ويتحركون تحت عين الله.. وكان هذا الحدث هو مفرق الطريق. وقامت معالم في الأرض واضحة عالية لا يطمسها الزمان، ولا تطمسها الأحداث. وقام في الضمير الإنساني تصور للوجود وللحياة وللقيم لم يسبق أن أتضح بمثل هذه الصورة" (٢).

وبعد هذا الاستعراض ؛ لهذا الحدث الذي بدأ بالتوجيه بالقراءة الموجهة، بمفهومها الواسع ، قراءة الكون وما فيه من الأسرار العظيمة، التي تدل على أن هناك واحد، أحدهم فردٌ صمدٌ ، خلق الإنسان ، والكون بما فيه؛ لغاية واحدة ، وهي عبوديته

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٦ ، ص ٣٩٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٣٧ - ص ٣٩٣٨٩ .

المحضة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) (١) والآن نعيش مع بعض المضامين التربوية المستنبطة من هذا الآية، ومنها:-

١- القراءة بمفهومها الواسع، ابتداءً من التدبر والتأمل في الكون ومخلوقات الله عز وجل، و انتهائاً بتعلم أدوات الكتابة، من أسباب تعظيم الخالق جل جلاله؛ ولذا كانت أول توجيه ومخاطبة من الله؛ لنبيه ورسوله الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب (أَقْرَأُ)، قال الشاعر: وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد.

٢- العلم وأهميته في رقي الإنسان ابتداءً، وفي رقي المجتمعات ككل، ولكن أي علم؟! إنه العلم المقرون باسم الله (اقرأ باسم ربك)، فإن العلم الذي يدل على الله عز وجل، أي كان تخصص ذلك العلم ومادته، وإن كان العلم الشرعي من أعظم هذه العلوم لاحتوائه على أمور الدنيا والدنيا إلا أن العلم هنا عام والقراءة كذلك في بداية الآية عامة، وإن كانت مقرونة باسم الله ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾؛ ولذا كانت رسالة الإسلام " فاتحة لعهد الرشد البشري كان اهتمامها بالعلم اهتماماً كبيراً بالغاً؛ فقد بدأ الوحي بالأمر بالقراءة والإشادة بالعلم" (٢).

٣- إن معايير الكرامة الإنسانية، القراءة والكتابة ورفع الأمية عن المجتمعات الإنسانية عموماً والمجتمعات الإسلامية خصوصاً؛ لذا أكد القرآن في أول توجيه للرسول ﷺ بأهمية القراءة والمطالعة بمفهومها العام والخاص، واقتترنت بكرامة الله عز وجل ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، أن من يلحظ الآية السابقة يجد أنها جمعت بين " القراءة وكرم الرب،

(١) سورة الذريات : ٥٦ .

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ص ١٣٥ .

أي أن القراءة وكرم الرب اقتربنا في مكان واحد .. وهذا الاقترب متلازماً ، أي أن الذين ينالون كرم الرب وغناه هم القراء أو أكثر الناس قراءة في العالم" (١).

٤ - الإشارة إلى القلم، الذي هو أداة من أدوات العلم ، فهي دعوة إلى الاهتمام والعناية بها، ولا يقتصر مسمى القلم على القلم المعروف، وإنما المقصود كل أدوات التعلم في كل زمان ومكان ، ومن أبرز هذه الأدوات القلم ، قال تعالى: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (٢).

٥ - إن الله عز وجل ، هو مصدر التعليم الحقيقي للإنسانية جمعاء مسلمها وكافرها، فهو الذي خلق الإنسان وأوجده ، وخلق الكون بما فيه ، وأمد الإنسان بأدوات التعلم والوصول إلى المعرفة في الآفاق، وفي الأنفس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٣)، فهو الذي يلزم عبادته والتوجه إليه ، فمنه " يستمد الإنسان كل علم، وكل ما يعلم ، وكل ما يفتح له من أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، فهو من هناك . من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه" (٤)، واستشعار هذا المبدأ والمضمون القرآني التربوي للآية يدعو إلى التواضع وعدم الترفع بالعلم على الآخرين مهما نال الشخص من العلم والمناصب الرفيعة ، فالفضل أولاً وأخيراً يعود لصاحب الفضل الله عز وجل.

٦ - قال تعالى : (أَقْرَأْ) أي أنت الذي تقرأ وليس غيرك يقرأ لك ، وهذا دعوة صريحة للبعد عن التبعية والتقليد الأعمى ، ودعوة في نفس الوقت للعقل للانفتاح المنضبط ،

(١) جودت سعيد، ١٤٠٨ إقرأ .. وربك الأكرم ، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع .. ص ٢٦ .

(٢) سورة القلم : ٤ .

(٣) سورة القلم : ٥ .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٩٣٩ .

الذي يعلم صاحبه، أنه مخلوق ضعيف ، وأن عقله ومداركه محدودة مهما بلغ من العلم والبرهان، فلا يصبح عقله هو المحكم للنص القرآني ، وإنما النص القرآني ، وما صح من حديث رسول الله ﷺ، هو المحكم للعقل.

٧- التدرج وتقديم الأهم فالأهم من المبادئ والمضامين التربوية ، فقدمت في الآية القراءة بمفهومها الشامل على الكتابة التي هي جزء من القراءة بمفهومها الخاص . ويعود الباحث بعد هذه الومضة مع هذه الآية في جانبها التربوي يستكمل ما بدأه، فخطاب القرآن الكريم الإنسان على حالته النفسية ، وما يمر بها من تقلبات فطرية متعددة؛ لذا تعددت الحالة النفسية التي تصف الإنسان، وتعدد الخطاب الموجه للإنسان، ويستعرض الباحث بعض الآيات التي تضمنت هذا الخطاب القرآني:

- ضعف التكوين الخلقي لنفس الإنسانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٢٨) (١).

- الاستكانة وقت الحاجة والتنكر وقت الرخاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢) (٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا ﴾ (٩) (٣).

(١) النساء: ٢٨.

(٢) سورة يونس: ١٢.

(٣) سورة هود: ٩.

- المسؤولية التامة عن جميع التصرفات في جميع الحالات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْورًا﴾ (١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (٢).

- العجل وعدم التأني والتسرع في القرارات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٤).

- الجدل والاحتجاج وعدم الرضى في الغالب، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (٥).

- الهلع حال المقدرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (٦).

- كفر النعمة وعدم الشكر والانقياد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُعْجِبُكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْعَى﴾ (٨) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٩).

(١) سورة الإسراء: ١٣.

(٢) سورة القيامة: ١٤.

(٣) سورة الاسراء: ١١.

(٤) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٥) سورة الكهف: ٥٤.

(٦) المعارج: ١٩.

(٧) سورة الحج: ٦٦.

(٨) سورة العلق: ٦.

(٩) سورة العاديات: ٦.

- دعوة لتفكر في النفس والتكوين والمطعم ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (٢) ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (٣) .

- الكدح والتعب في الدنيا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْئِيهِ ﴾ (٤) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (٥) .

- حسن القوام والحلقة الإنسانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٦) .

- الخسارة الإنسانية لمن أعرض عن طريق الهداية والفلاح، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٧) .

ثانياً: مفهوم الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم ووظيفة المرابي المسلم اتجاهها
إن الله عز وجل خلق الإنسان، وعرز في نفسه أشياء يتفق عليها جميع البشر في أصل خلقتهم، وإن ختلفوا بعد ذلك في تليبتها وتوظيفها حسب المؤثرات البيئية والأسرية لتلك النفس البشرية، ومن هذه الأشياء المفطور عليها حاجة الإنسان إلى عقيدة دينية تنبثق عنها جميع تصرفاته القولية والفعالية.

(١) سورة الإنسان : ٢ .

(٢) سورة عبس : ٢٤ .

(٣) سورة طارق : ٥ .

(٤) سورة الانشفاق : ٦ .

(٥) سورة البلد : ٤ .

(٦) سورة التين : ٤ .

(٧) سورة العصر : ٢ .

ولذا فإن حاجة الإنسان الفطرية إلى من يعبدته ويتذلل له حاجة فطرية لا تستغنى عنها النفس الإنسانية بأي حال من الأحوال، وما نراه ونسمع بها من عبادة الإنسان لبعض المخلوقات الكونية حتى في عصر التقدم والحضارة والوصول للقمر، والتعرف على كثير من مكونات الكون لا يستغرب إذا عرفت هذه الحقيقة الكونية وهي حاجة النفس الإنسانية الفطرية إلى من تعبد!

ولهذا فإن الإسلام المنزل من الله عز وجل، أتى موافقاً لتلك الفطرة مليئاً لمتطلباتها، مرتقياً بما سلم الرقي الإنساني ، بأن عبدها لمن أوجدها وخلقها، وعند ذلك تجد راحتها واستقرارها وسعادتها وأنسها، إذا سارت في طريقها الطبيعي والحقيقي الذي أراده الله لها، وهذه هي الفطرة الإنسانية.

فمنهج القرآني الكريم في تربية النفس الإنسانية هو " ردها إلى فطرتها السليمة، وتخليصها مما علق بها من أوضاع الوراثة والبيئة ، وخرافات العرف والتقليد ، وأساس هذه الفطرة هو التوحيد، فقد جلبت النفس على ربها، وقد تحجبها الغفلة والبيئة والتقليد أحياناً ولكن جذور هذه المعرفة عميق في النفس لا سبيل إلى إنكارها أو التخلص منها" (١)، وصدق الله عز وجل القائل في كتابها الكريم : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِلدِّينِ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، وصدق رسوله الكريم ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..) (٣).

(١) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، ص ٨٢ .

(٢) سورة الروم : ٣٠ .

(٣) صحيح البخاري، ج ٢ ، رقم الحديث : ١٣٨٥ ، ص ١٠٠ .

فالإسلام جاء موافقاً لهذه الفطرة الإنسانية في أصلها، محققاً لها، داعياً إليها، بل جعل تحقيقها وتلبيتها من منطلقات النفس الإنسانية السوية؛ لذا قال ﷺ: لأوائل الذين حصل لديهم لبس في فهم بعض مقاصد الإسلام فأرادوا عدم تلبية هذه الفطرة في بعض اتجاهاتها الفطرية الإنسانية، فقال أحدهم: لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا أنام الليل، وقال الثالث: لا أكل اللحم أو نحو ذلك، فلم عرف النبي ﷺ حالهم وعدم توافق ما أرادوا القيام بها مع الفطرة الإنسانية التي أتى الإسلام داعياً ملبياً لها في جميع اتجاهاتها ما يتعلق بالروح وما يتعلق بالجسد، وما يتعلق بهما معاً، فحمد الله وأثنى عليه. فقال ﷺ: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

بل حث الإسلام المسلم أن يحافظ عليها، بعدة طرق ووسائل، وأساليب، وهذه من الوظائف الأساسية للمسلم عموماً، وللمسلم المرئي خصوصاً، ومن هذه الطرق والوسائل والأساليب تجاه الفطرة الإنسانية ما يلي:

- المحافظة على صيانة هذه الفطرة من خلال الجانب الوقائي الذي حثت عليه التربية الإسلامية في الكتاب والسنة في باب المحافظة على هذه الفطرة المباركة على طبيعتها التي طبعها الله عليها
- إشباع الحاجات الأساسية للفطرة في تربية الإنسان.
- تنمية ما في هذه الفطرة من مواهب وقدرات وحب للخير وفعلها وابتعاد عن الشر وأهلها.

(١) صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٤٠١، ج ٢، ص ١٠٢٠.

- تهذيب وإصلاح ما تتعرض له الفطرة من انحراف أولاً بأول وعدم تراكم تلك الانحرافات عليها مما يفسدها ويخرجها عن مسارها الطبيعي.

وذكر الرشدي، والرديني مجموعة من هذه الوظائف للمحافظة على هذه الفطرة

الإنسانية سليمة معافاة(١)، وهي :

- تربية الإنسان المسلم على مغالبة الهوى والشيطان بحسن العبادة.
- تعويد المسلم على التسامي وجهاد النفس على أساس أنه الجهاد الأعظم.
- التشجيع على الارتقاء بالسلوك والتحلي بحسن الخلق الإسلامية.
- الاعتماد على الأوامر الإسلامية والنواهي الإلهية في تحقيق قيمة الإنسان.
- ترك السوء قولاً وعملاً ، ظاهراً وباطناً.

ثالثاً: الجانب الوقائي والعلاجي في تربية النفس الإنسانية

الجانب الوقائي من الجوانب الجوهرية التي اعتنى بها المنهج القرآني للتربية، وما هذا الاهتمام والعناية بهذا الجانب سواءً في الجانب الفردي أو الجماعي إلا لأن "الإنسان

مجبور على الإيمان فهو في حاجة إلى الوقاية أكثر من حاجته إلى العلاج"(٢).

وكذلك حرص المنهج القرآني التربوي الذي يتعامل مع هذه النفس الإنسانية المعقدة تعاملاً خاصاً ؛ لمعرفته بدواخلها ،وما يتعلق بها من جوانب متعددة ظلت جميع التربيّات في التعرف عليها،ومعرفة ما بداخلها، فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال، ومن يجهل كنه الشيء يجهل كيفية التعامل معه! .

(١) أحمد كامل الرشدي ، وفاطمة بنت حمد الرديني ، التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق (ضرورة إنسانية) ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(٢) خليل الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص ٤١ .

أما التربية الإسلامية المنبثقة من مصدري السعادة الدنيوية للبشرية جمعاء - القرآن الكريم والسنة النبوية- بدون استثناء، فإنها نجحت نجاحاً كبيراً في التعامل مع هذه النفس البشرية ، ومعرفة ما بداخلها، وما تحتاج إليه أولاً قبل كل شيء ، ومن هذه الاحتياجات الأولية لها العزف على أوتارها الوقاية قبل كل شيء، فهي بفطرتها وتكوينها تميل للحق والبحث عنه ، وتقبله إذا سلمت من المؤثرات البيئية المحيطة بها: لذا قال ﷺ « ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ،أو ينصرانه ،أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (١) (٢).

ومن يتأمل هذا الجانب الوقائي في كتاب الله عز وجل من خلال منهج القرآن الكريم في التربية يجد منهجاً واضحاً في التعامل مع النفس الإنسانية بدلالاتها على النجاة والطرق المؤدية إلى سعادته في الدنيا والآخرة ، وتحذيرها من المعصية وأسباب العذاب والشقاء قبل أن تقع فيها، وكل هذا من جانب وقائي قبل وقوع العقاب والعلاج المقدم لهذه النفس سواء كان معنوياً أو حسيماً، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًى أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) (٣)، وهذا نداء وقائي للنفس المؤمنة بنجاتها ونجاة من يتبعها من الأهل من النار وذلك بحملها وحمل من يتبعها ابتداءً على الطاعة .

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) البخاري، صحيح لبخاري ، رقم الحديث : ١٣٥٨ ، ج ٢ ص ١١٨ .

(٣) سورة التحريم : ١ .

و ورد في القرآن الكريم كثيراً ، الحذر والاحتراس من الوقوع في المعصية ؛ ولهذا يمكن استنباط معنى الوقاية عن طريق تحذير الناس من مجرد القرب من الأعمال السيئة كَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ (١) (٢).

وكل ما سبق من تحذير واحتراس من المنهج القرآني الرباني في التعامل مع النفس الإنسانية في الجانب الوقائي من باب العناية بالفطرة عناية كبيرة لصيانتها وحفظها من الانحراف والانتكاس، الذي يصيب كل نفس أعرضت عن ذكر الله ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ (٣).

والجانب الوقائي "يعتبر سياجاً للمسلم من الوقوع في الرذائل الخلقية ، والتربية السيئة ، ومن التوجيه الوقائي ما يلي (٤):

(١) سورة الأنعام : ١٥١ .

(٢) خليل الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، ص ٤٦

(٣) سورة طه : ١٢٤ .

(٤) خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية ، ص ٦٠-٦٨

١- اتقاء الشبهات، قال ﷺ: (إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشبهات

لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد سترأ لدينه وعرضه" (١).

٢- اتقاء الشهوات، إن في الدنيا مغريات فتنات، فإن لم يكن هناك زاجر عنها ومحذر من مغبتها، وقع الإنسان في أحضانها، ولكن الإسلام حذر منها حتى تُتقى فتنها، قال ﷺ: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) (٢).

٣- وقاية العقل مما يفسده، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣)، وقال ﷺ: (كل مسكر حرام) (٤).

٤- الوقاية بإقامة الحدود وسد الذرائع - الوقاية مما يفسد العلاقات - الوقاية بالبعد عن دوافع الزنا .

وهكذا يتضح منهج القرآن الكريم في التربية في التعامل مع الجانب الوقائي من خلال مصادر التشريع في الإسلام الكتاب والسنة فقد، اشتملتا على منهج وقائي عظيم ، يقوم على غرس العقيدة الصحيحة في النفوس ، فتكون أعظم سياج يحول بين العبد وبين مقارفة الخطأ وبين الوقوع في المحذور ، ثم صيانة هذه العقيدة بصورة دائمة وصفة مستمرة، على أن يصاحب تأسيس العقيدة وغرسها في النفوس ، التشريعات الإلهية التي تربي الشخصية المسلمة في كل جانب من جوانبها.

(١) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٠٥١، ج٢ ص٧٤

(٢) صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٢٧٤٢ ، ج ٤ ص ٢٠٩٨ .

(٣) سورة المائدة : ٩٠ .

(٤) صحيح البخاري، رقم الحديث : ٦١٢٤ ، ج٨ ، ص ٣٠ .

وبعد نفاذ كل الطرق الوقائية ، يتعين هنا للتعامل مع النفس البشرية التعامل الإيجابي الذي يرتقي بهذه النفس في مدارك الخير والصلاح ، هنا يأتي دور الجانب العلاجي الذي يعود بها إلى رشدها وفلاح في الدارين؛ لذا حدد الله عز و جل الحدود ، وفرض الفروض التي فيها رادعاً للنفس البشرية من تفلتها الممقوت الذي يضطرها إلى الجانب العلاجي الذي " يستنزف وقتها وجهدها وما لها وكل طاقتها وأخرها عن الركب وقد أمرت أن تقوده" وهذه نتيجة حتمية لا يختلفا عليه راشداً وعاقلاً من عقلاء ومفكري العالم أن الجانب العلاجي جانباً مجهداً مادياً ومعنوياً، فالحرص الابتعاد عنه وعدم الوقوع فيه ابتداءً ، وقد قيل قديماً " الوقاية خير من العلاج. درهم وقاية خير من قنطار علاج"(١).

رابعاً: نموذج من مبادئ تربية النفس الإنسانية بالقرآن الكريم" مبدأ المسؤولية الذاتية ."

كلمة مبادئ جمع ، ومفردتها مبدأ، و مفهوم المبادئ: هي القواعد الأساسية التي يبنى عليها غيرها، قال الجرجاني في كتابه التعريفات : " المبادئ هي التي لا يحتاج إلى البرهان بخلاف المسائل فإنها تثبت بالبرهان القاطع".(٢) ، فالمبادئ في منظور التربية الإسلامية، هي قواعد أساسية شاملة تستنبط مباشرة من الكتاب والسنة وتنبثق عنها سلوكيات الفرد المسلم والمجتمع المسلم في واقع حياتهم اليومية. ومبدأ المسؤولية الفردية الذاتية من المبادئ الجوهرية للتربية الإسلامية في العموم ومنهج القرآن الكريم في التربية في الخصوص، فإن الأصل في أي توجه رباني موجه أولاً

(١) خليل الحديري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، ص٤٤

(٢) علي بن محمد الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ١٤١٨ هـ ، ص٢٥٢ .

للنفس الإنسانية ثم بعد ذلك، إما أن يكون اجتماعياً، وإما أن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو غير ذلك من المجالات المتعددة، ولكن الأصل أنه خطاباً فردياً ذاتياً قبل أن يعمم؛ ولذا قال تعالى موضحاً هذا المبدأ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِيقَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝١٣﴾ أقرأ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ أَيُّومَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ (١)، بل وردت كلمة النفس التي تعني الفردية والمسؤولية في كتاب الله عز وجل خمسين مرة، ومنها :

- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٣٨﴾ (٢).

- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝٣﴾ (٣).

- ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَدْبَعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ۝٤﴾ (٤).

- ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٥١﴾ (٥).

(١) سورة الإسراء : ١٣ .

(٢) سورة البقرة: ٢٨١ .

(٣) سورة آل عمران: ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام: ١٦٤ .

(٥) سورة إبراهيم : ٥١ .

- ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِيدٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١). ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾ (٢).

- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيْعٌ الْحِسَابِ﴾ (٣).

ومن خلال عرض هذه الآيات يتضح جلياً هذا المبدأ القرآني في التربية الذي يجعل المسؤولية فردية ذاتية في الجانب الإيجابي، وفي الجانب السلبي، وما دامت المسؤولية فردية " وجب أن يتحمل الفرد مسؤوليتها، ويتحمل جهد فهمها والكشف عنها، وعناء الاستدلال عليها، والوفاء بها، ومن هنا نشأ التكليف، مؤكداً بقول الله جل وعلا: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيْرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾﴾ (٤) (٥).

بل إن إبليس يوم القيامة يتبرأ من الذين يلقون عليه بلوم صراحة ، ويحمل كل نفس مسؤوليتها الذاتية في اختيار الطريق الذي سلكته في الدنيا، قال تعالى مصوراً هذا الموقف : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

(١) سورة النحل : ١١١ .

(٢) سورة المدثر : ٣٨ .

(٣) سورة غافر : ١٧ .

(٤) سورة القيامة : ١٤ - ١٥ .

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٢، ص ١٣٦ .

بِمُصْرِحِيٍّ^ط إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ (١).

وقد يجمل القول " في الذاتية الإنسانية للشخصية الإسلامية ، أن كل عمل ينفع
الناس ، بعامه ، يتقبله الله ويكرمه ويقيه، وأي عمل يضر الناس زبداً يذهب جفاءً. وكل
كلمة يقولها قائل، يباركها الله أو يحققها بمقدار ما تؤتي من خير أو شر" (٢).

ومن الجوانب المهمة في التربية الذاتية، ما أشار إليه أحد الباحثين (٣)، أتعرض
لما ذكر في بحثه بالإيجاز لقناعتي بأهميته، وأولويته في الطرح، ومن ذلك :-

أولاً : الحرية تتضمن تقرير المصير وهي من ناحية تنفق مع التربية الذاتية.
ولذلك "تعتبر الحرية إحدى العلامات المميزة للطبيعة الإنسانية وبها يقرر الفرد ما
سيكون وما سيفعله وما سيعتقده" (٤)؛ ولذا فإنها من أبرز عوامل تحقيق النفس
الإنسانية والتي اعتنت بها التربية الإسلامية في العموم والتربية القرآنية في الخصوص
،اعتناءً خاصاً لتكوين الشخصية الفردية، وميزة هذه الحرية في التربية القرآنية أنها
وضعت لها "أسسا واضحة لكل فرد لممارسة الحرية بحيث لا تستبد به رغباته وأهواؤه
فتزل قدمه ويضل فكره ويخسر دنياه وآخرته" (٥)، وفي المجال صنف الباحث الحرية عدة
جوانب " حرية العقيدة والعبادة، الحرية الفكرية، الحرية الملكية ، الحرية العلمية" (٦) :-

(١) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٢) عائشة بنت الشاطئ، الشخصية الإسلامية ، ص ٢١٠ .

(٣) أحمد فريد ، وقفات مع تربية مع السيرة النبوية ، ص ٢٩-٣٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٥) أحمد فريد ، وقفات مع تربية مع السيرة النبوية ، ص ٢٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٠-٣٩ .

- حرية العقيدة: فالتربية الإسلامية في مصدريها الكتاب والسنة، وواقعها الاجتماعي الذي عاشتها وكان لها التمكين في الأرض والسلطان لم تكره أحداً على اعتناق الإسلام والدخول فيه إلا من باب الاختيار والرغبة عن طريقة الدعوة ، قَالَ تَعَالَى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (٢)، ومن هاتين الآيتين الكريمتين وغيرهما ن الأدلة السابقة تبين منهج القرآن الكريم في التربية في هذا المجال؛ لأن حرية الاعتقاد"هي أول حقوق الإنسان التي ثبتت له وصف الإنسان، فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته ابتداء.

- حرية العبادة، وهي فعل المأمورات وترك المنهيات ، قال ﷺ وهو يؤصل قاعدة في هذا الجانب : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) (٣)، وجانب العبادة من أهم الوسائل التربوية لتربية النفس والارتقاء بها والإقبال على الله عز وجل ، وذلك لأن النفس مجبولة على الاستكانة والتذلل فإذا لم يكن الله عز وجل صرف إلى غير الله عز وجل ، والحديث القدسي يوضح مجال الترقى لهذه النفس عندما تقبل على العبادة وتستمر على ذلك، قال الله عز وجل " ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه "

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٢) سورة الكهف : ٢٩ .

(٣) صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١٨٣٠ ، ج ٤ .

- حرية الفكر، فليس في القرآن الكريم في الخصوص والشريعة الإسلامية في العموم " تحجير للعقول وكبت للآراء بل في الأمر تيسير وسعة وخاصة فيما يستجد من أمور الحياة ومتطلباتها وما يعرض للناس من أفضية وأحكام، ولذا كان هناك باب الاجتهاد في المسائل والتي لم يرد فيها نصاً محدداً للفكر أن يجول ويجتهد فيها على ضوء الأسس والقواعد الشرعية التي تجعل الكتاب والسنة مرجعاً أساسياً للاجتهاد من خلال التمعن فيهما ، وحديث معاذ بن جبل يوضح هذه المسألة عندما أرسله الحبيب المصطفى ﷺ داعية لأهل اليمن إلى الهدى قال ﷺ له بما تحكم : (قال : بكتاب الله . قال: فإن لم تجد . قال : بسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم تجد. قال : أجتهد رأي ولا آلو. فقال النبي ﷺ : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) (١)، وهذا فيه إقرار من الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل على اجتهاده بعد الفراغ من النظر في مصدرين في المسألة .

- الحرية الملكية، وهذه أودعها الله عز وجل في النفس الإنسانية ولكن التربية الإسلامية ربت هذا الجانب في التربية الذاتية بحيث جعلت الملكية حقاً من حقوقه الشرعية، ولكن جعلت لهذه الملكية ضوابط شرعية من خلال التصرفات فحرمه كل الطرق المؤدية إلى الحرام، وفتحت المجال للنفس إلى السبل المؤدية إلى الحلال بخلاف التربية الاشتراكية الهالكة التي منعت الملكية الفردية بمصلحة الجماعة فما كادت أن تقوم على رجليها إلا والسنن الكونية التي أودعها الله عز وجل في النفس الإنسانية تطيح بهذه الاشتراكية ، وهناك في الغرب فتح المجال فهام الإنسان الجشع الطامع إلى الحصول عليها بأي طريق ، وهنا حصل الاضطراب والفوضى التي ترسل رسائل إيجابية

(١) سنن أبو داود، ج ٣ ، ص ٣٠٣

إلى المجتمعات عموماً والمجتمعات الإسلامية خصوصاً بهلاك هذه الحضارة وتلاشيها وبقاء التربية الإسلامية بإذن الله .

- الحرية العلمية ، فدع الإسلام إلى العلم والعمل الصالح ، وأثنى على العلماء قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨) ، وهذا العلم لا يكون إلا من خلال التربية الذاتية في بداية الطريق.

إن شعور الفرد منا بهذه المسؤولية وما يترتب عليها من الجزء في الدنيا والآخرة يكون دافعاً داخلياً لنا في ضبط تصرفاتنا وأقوالنا وأفعالنا، ويحثنا بالاستمرار على العمل والجدية ومراقبة الله عز وجل في جميع الأحوال، وهذه ثمرة عظيمة للتربية الذاتية، واستحضار الجزاء وما يؤول إليه مصير لفرد منا يكون له السبب الجوهرى في إصلاح أحوالنا والسير على الطريق المستقيم الذي يسعد به صاحبه في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عنه وتقوده نفسه ولا يقودها يخسر دنياه وأخراه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٣٤) .

إن هذه المسؤولية بحيث يكون "كل إنسان مسؤول عن عمله ، لا يستطيع أن يلقي حملة على غيره ، ولا هو يتلقى على كنفه أحمال الآخرين . والشعور الدائم بهذه

(١) سورة فاطر : ٢٨ .

(٢) سورة طه : ١٢٤ .

المسؤولية الفردية يحدد للإنسان في داخل نفسه كياناً متميزاً واضح الحدود أعصابه صاحبة لكل ما يمسه ولو من بعيد" (١).

ومن أعظم الوسائل والأساليب التربوية في منهج القرآن الكريم؛ لتعزيز هذا الجانب، ربط القلب البشري بالله مباشرة، إن الإنسان إذا حسن الاتصال بربه وأقبل بقلبه على مولاه، وجد سعادته في نفسه أولاً، ووجد سعادته في المجتمع ثانياً، واستغرق الإنسان مع هذا الجانب يولد لديه الإيجابية التي تدفعه إلى الرقي في الدنيا والآخرة، وتنسيه هموم الدنيا ومتاعبها وفي لحظة الاستغراق " يمتلئ الإنسان بالشحنة التي توجهه إلى الله في الحياة .. توجهه فرداً إيجابياً له كيان . وإنا لتمنحه قوة عجيبة إزاء كل أحد وكل شيء وكل حدث" (٢).

ولذا فإن الباحث يرى أن من المناسب بعد هذا الطرح التنظيري، أن يعرض نموذج من النماذج الحية التي تأثرت بهذا المنهج القرآني التربوي فحولته إلى سلوك عملي تطبيقي في حياتها بعد أن تعرضت لتلك التربية القرآنية على يدي رسول الله ﷺ، ويكتفي بهذا النموذج لضيق الوقت وإلا كل تلك النماذج القرآنية الأمة الإسلامية في عمومها بحاجة ماسة للوقوف على سيرتها؛ ليستلهم منها المسلم الجانب التطبيقي ويسعى جاهداً لسد الهوة الواسعة اليوم بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في الواقع.

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج١، ص١٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٦٥ .

المبحث الثالث : نموذج من مدرسة منهج القرآن الكريم في التربية "

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لا يشك منصف من غير المسلمين، وهو يقرأ التاريخ لبشري ويطالعه بعين البصيرة، والموضوعية، بعيداً عن الحزبية والعصبية، بأن التربية المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأتم التسليم، أحدثت تغير إيجابياً للبشرية في التصورات والمفاهيم والسلوك، فنجح ﷺ "نجاحاً ليس له في تاريخ البشرية مثيل ووصل بمجتمع المدينة في واقع الحياة إلى غاية من الرفعة والسمو لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون والمصلحون في الأماني والخيال، ودل نجاحه ﷺ على ما تستطيعه التربية - وفق منهج القرآن- من تغيير للأنفس، وسمو بالمجتمع ورفعة بالبشرية إلى أسمى الآفاق" (١)، فأخرجت التربية المحمدية للإنسانية لأول مرة في تاريخ المجتمعات البشرية مجتمعاً تسوده "الحرية الكاملة والمساواة التامة والضمانات القوية ومبدأ محاسبة الحكام والأمراء" (٢).

في هذا المجتمع، وضمن هذه التربية المحمدية القرآنية، التي بلغت سمو في شأنها كله، يشير الباحث إلى نموذج من نماذجها الواقعية المثالية، التي تجعل المثال واقعاً مطبقاً في الحياة، وليس مجرد خيال وأمنيات، ينبغي أن تسعى البشرية جاهدة للوصول ولن تصل، ولكن على الأقل أن تقترب من ذلك!

إن هذا النموذج الذي يفوق خيال الباحث، ويفوق كلماته وتصويراته، سيتوج الباحث به بحثه في الجانب التطبيقي لمنهج القرآن الكريم في التربية، من خلال التعرض

(١) محمد شديد ، منهج التربية في القرآن الكريم ، ص ١٣- ١٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٨ .

لبعض وقفاته التربوية، التي تعبر عن فكره التربوي، وعن التربية القرآنية التي عاشها مع الحبيب المصطفى ﷺ، فشرب منها حتى تفتقت أمعائه، فسرت في كيانه كما يسرى الدم في عروقه، فكان حقيقة ذلك النموذج، إنه فاروق الأمة، والمهم، الذي يفر منه الشيطان، أنه الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، وسيركز الباحث حديثه عن هذا النموذج الحمدي في نقطتين فقط هما : شخصيته وما يتعلق بها من معلومات تعريفية به ، والجانب الآخر وقفات تربوية تعبر عن فكره التربوي رضي الله عنه.

أولاً : شخصية عمر بن الخطاب ﷺ وما يتعلق بها من معلومات تعريفية.

أ- اسمه ونسبه :

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزى بن رياح بن عبدالله بن قُرْظ بن رزاح بن عددي بن كعب، ويكنى أبا حفصن وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم(١).

ب- صفته ﷺ :

كان أبيض أمهق تملوه حمرة طوالاً أصلح أجلح شديد حمرة العين في عارضه خفة، وقال وهب : صفته في التوراة قرن من حديد أمير شديد(٢)، وكان ﷺ رجلاً جسيماً كأنه من رجال بني سدوس، ضخماً، أعسر، أيسر، يسرع في مشيته، عن أسلم قال: رأيت عمر إذا غضب أخذ بهذا ، وأشار إلى سبَلْتِه، فقال لها إلى فمه ونفخ فيه، وكان يصفر لحيته، ويرجل رأسه بالحناء ، ركب عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذيه فرأى أهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا: هذا الذي نجد في كتابنا أنه يُخرجنا من أرضنا(٣).

(١) محمد بن سعد ، طبقات ابن سعد ، ج٣ ص٢٦٥.

(٢) جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، صفة الصفوة ، ١م ، ج١ ، ص١١٣.

(٣) محمد بن سعد، طبقات ابن سعد ، ج٣ ، ص٣٢٤ - ٣٢٧.

أما من نقل أن عمر كان آدم ، فنقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي في الطبقات أنه قال: " هذا الحديث لا يُعرف عندنا ، إن عمر كان آدم إلا أن يكون رآه عام الرمادة فإنه كان تغير لونه حين أكل الزيت.. عن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض فيقال مم ذا ؟ فيقول: كان رجلاً عربياً وكان يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس حرمهما فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر" (١).

ج- نشأته:

قال ابن سعد " أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: ولدتُ قبل الفجار الأعظم بأربع سنين" (٢)، وكان منزل عمر بن الخطاب في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر فنسب إلى عمر بعد ذلك، وبه كانت منازل عدي بن كعب (٣)، قال النووي " ولد عمر بعد القبيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من أشرف قريش ، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم - أو بينهم وبين غيرهم - بعثوه سفيراً، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً" (٤).

(١) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٤.

(٢) السابق ، ص ٢٦٩.

(٣) السابق، ص ٢٦٦.

(٤) جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٨٦.

وكانت محادثته للإسلام " تكاد وحدها تعدل أذى قريش .. وكان تشبثه بموقفه يدحض أي أمل في عُدوله عنه، حتى لقد صور أحد المسلمين يومئذ يأسه من إسلام (عمر) بقوله : إنه لن يسلم حتى يُسلم جِمار الخطاب" (١).

د- إسلامه ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: خرج عمر متقلد السيف فلقبه الرجل من بني زهرة، قال : أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟ قال ، فقال عمر : ما أراك إلا صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن خنتك وأختك قد صبا وتركا دينك الذي أنت عليه . قال فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما خباب، فلما سمع بحس عمر توأرى في البيت ، فدخل ، فقال: ما هذه الهيمنة؟ وكانوا يقرؤون طه ، قلا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فعلكما قد صباًتما ، فقال له ختنه : رأيت يا عمر، إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عليه عمر، فوطئه وطأ شديداً، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها نفحة بيده ، فدمي وجهها، فقالت- وهي غضبي - : وإن كان الحق في غير دينك، "إني أشهد أن إله إلا الله وأن محمداً رسوله ، فلما يئس عمر، قال : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه - وكان عمر يقرأ الكتاب- فقالت أخته :إنك نجس، وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب، فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله تعالى:

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٤) (٢)، فقال

(١) خالد محمد خالد، خلفاء الرسول ، ص ١٤٢-١٤٣

(٢) سورة طه : ١٤ .

عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب عمر خرج، فقال: أبشر يا عمر ، إني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمر بن هشام".

وكان رسول الله ﷺ في أصل الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة: هذا عمر ؛ إن يرد الله به خيراً يسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال: والنبي ﷺ داخل يُوحى إليه، فخرج حتى أتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، فقال: ما أنت بمته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك عبد الله ورسوله(١).

قال ابن سعد في طبقاته : عن سعيد بن المسيب : أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشرة نسوة فما هو إلا أن أسلم عمر فظهر الإسلام بمكة، وعن صهيب بن سنان قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً وطُفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به ، قال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وقال أيضاً: كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة ، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا(٢).

(١) طبقات ابن سعد، ج٣، ص٢٦٧-٢٦٨

(٢) المرجع السابق ، ج٣، ص٢٦٩-٢٧٠.

أسلم عمر في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة ، وهو ابن ست وعشرين

سنة (١). قال: وكان عبد الله بن عمر يقول: أسلم عمر وأنا ابن ست سنين (٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر رضي الله عنه: لأي شيء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، فخرجت إلى المسجد ، فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ يسبه ، فأخبر حمزة ، فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل ، فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل ، فنظر إليه ، فعرف أبو جهل الشر في وجهه ، فقال: ما لك يا أبا عمار؟ فرجع القوس ، فضرب بها أخدعه فقطعه ، فسالت الدماء ، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر. قال: ورسول الله ﷺ مُحْتَفٍ في دار الأرقم المخزومي ، فانطلق حمزة ، فأسلم ، فخرجت بعده بثلاث أيام ، فإذا فلان المخزومي - ثم ذكر قصة إسلامه - قال عمر : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة ، قلت: يا رسول الله السنا على الحق؟ قال: بلي ، قلت: فقيم الإخفاء؟ فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة ، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ " الفاروق " يومئذ ، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل (٣).

(١) طبقات ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ ، جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٩١ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .

(٣) جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٩٠ - ٩١ .

هـ - جملة من مناقبه وفضائله ﷺ (١) :

قال أهل العلم لما أسلم : عز الإسلام ، وهاجر جهرًا ، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها وهو أول خليفة من دُعي أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع القرآن في المصحف ، وجمع الناس على التراويح، وأول من عس بالمدينة، وحمل الدرّة وأدب بها، وجلد في الحمر ثمانين، وفتح الفتوح، ومصر الأمصار، وجند الأجناد، ووضع الخراج ، ودون الدواوين ، وفرض الأعطية.

قال : عن عائشة عن النبي ﷺ، قال : قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمرو . حديث متفق عليه، وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ : أنه قال لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك. أخرجاه في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن. حديث صحيح(٢).

و- موافقات عمر ﷺ (٣):

قال السيوطي : قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين .
عن ابن عمر مرفوعاً: ما قال الناس في شيء وقال عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. وأخرج الشيخان عن عمر قال: وافقتُ ربي في ثلاث: قلت: يا رسول

(١) جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، صفة الصفوة، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٣٦٨٢ ، ج ٥ ، ص ١٠ .

(٣) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص ٩٦ - ٩٩ .

الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١)، وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ، فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت كذلك.

وأخرج مسلم عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث: الحجاب، وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم، ففي هذا الحديث خصلة رابعة (أي انفراد مسلم بأسارى بدر، وانفراد الحديث السابق بقصة الغيرة فكان من مجموعهما أربع، فهذا هو المراد، وكذلك فيما بعده).

وفي التهذيب للنووي : وفي تحريم الخمر؛ فزاد خصلة خامسة، وحديثها في السنن ومستدرک الحاكم أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع،

نزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْكَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ، فلم نزلت

قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا

الْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَدَشَانَهُ

خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) فزاد في هذا الحديث خصلة

سادسة ، وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أوردته في التفسير المسند.

(١) سورة البقرة : ١٢٥ .

(٢) سورة المؤمنون : ١٤ .

ز- بعض أقوال لصحابة والسلف في عمر رضي الله عنه (١): - .

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلى من عمر. وقيل لأبي بكر في مرضه : ماذا تقول لريك وقد وليت عمر ؟ قال: أقول : وليت عليهم خيرهم.

- وقال علي رضي الله عنه: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كان يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، كان ابن مسعود أيضاً يقول: لو سلك الناس وادياً وشعباً وسلك عمر وادياً وشعباً لسلكت وادي عمر وشعبه ، وقال أيضاً: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله تعالى، وقال أيضاً: فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع : بذكر الأسرى يوم بدر، أمر بقتلهم فأنزل الله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٨) ، وبذكر الحجاب ، أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن ، فقالت له زينب : وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل علينا في بيوتنا، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٣) وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم أيد الإسلام بعمر) وبرأيه في أبي بكر، كان أول من بايعه.

(١) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص ٩٤ - ٩٦ .

(٢) سورة الأنفال : ٦٨ .

(٣) سورة الأحزاب: ٥٣ .

- قال حذيفة رضي الله عنه: كأن علم الناس كان ممدوساً في حجر عمر، وقال أيضاً: والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.

- عن عمير بن ربيعة أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرناً من حديد؟ قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم، قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فمة ظالمة، قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون البلاء.

ح- بعض كراماته رضي الله عنه (١):

- عن مالك عن نافع عن ابن عمر، قال: وجه عمر جيشاً، ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادي: يا سارية الجبل، ثلاثاً، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هُزمتنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي يا سارية الجبل، ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك، وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم، قال ابن حجر في الإصابة: إسناده حسن.

- عن طارق بن شهاب قال: إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه بالحديث فيقول: احبس هذه، فيقول له: كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتني أن أحبسه، وقال الحسن: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حدث به فهو عمر بن الخطاب.

(١) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٩٩-١٠٨.

ط - خلافته ووفاته(١).

ولي الخلافة بعهد من أبي بكر رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، قال الزهري : استخلف عمر يوم توفى أبو بكر، وهو يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة أخرج الحاكم، فقام بالأمر أتم قيام، وكثرت الفتوح في أيامه رضي الله عنه .

وفي آخر سنة ثلاث وعشرين كانت وفاة عمر رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيداً، قال سعيد بن المسيب، لما نفر عمر من منى أناخ بالأبطح ، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مُضيع ولا مفرط، فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل رضي الله عنه.

لما قدم عمر من مكة جاء أبو لؤلؤة إلى عمر يريد فوجده غادياً إلى السوق وهو متكئ على يد عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين إن سيدي المغيرة يكلفني ما لا أطيق من الضريبة، قال عمر : وكم كلفك؟ قال: أربعة دراهم كل يوم، قال: وما تعمل؟ قال: الأرحاء، وسكت عن سائر أعماله. فقال: في كم تعمل الرحى. فأخبره ، قال: وبكم تبيعها؟ فأخبره، فقال : لقد كلفك يسيراً، انطلق فأعط مولاك ما سألك. فلما ولى قال عمر: ألا تجعل لنا رحى؟ قال: بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار. ففزع عمر من كلمته ، قال وعلي معه فقال: ما تراه أراد؟ قال : أوعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر : يكفيناه الله(٢).

ثبت عن عمر رضي الله عنه في الصحيح: أنه كان يقول : اللهم أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك، فاستجاب له الله هذا الدعاء وجمع له بين هذين الأمرين،

(١) جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٤-١٠٨ .

(٢) طبقات ابن سعد، ج٣، ص٣٤٧ .

الشهادة والموت في المدينة المنورة. وهذا عزيز جداً، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل، والرومي الدر، وهو قائم يصلي في المحراب، صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة (٣٢هـ) بخنجر ذات طرفين فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات، وإحداهن تحت سرتة وقطعت الصفاق فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ورجع العالج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنساً فنحر نفسه .. وأوصى عمر أن يكو الأمر شورى بعده في ستة ممن توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وهم: عثمان، وعلي ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأوصى من يستخلف بعده الناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات ﷺ بعد ثلاث، ودفن يوم الأحد مستهل محرم من سنة أربع وعشرين ودفن بالحجرة النبوية إلى جانب الصديق، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما في ذلك (١).

قال معاوية: كان عمر ابن ثلاث وستين، وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو خمس وستين سنة، وقال ابن عباس كان عمر: ابن ست سنين، وقال قتادة: ابن إحدى وستين سنة، وصلى عليه صهيب (٢).

ثانياً: وقفات تربوية مستنبطة من فكره التربوي ﷺ.

(١) محمد بن صامل السلمي، ترتيب وتهديب كتاب البداية والنهاية "٢" خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ص ٢٠ -

٢٢.

(٢) جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، صفة الصفوة ، ١م ج ١، ص ١٢١.

وبعد هذه الإطلالة على شواطئ سيرة فاروق الأمة وملهمها ومحدثها، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نعيش معاً في رحاب أفكاره ورؤاه التربوية التي انبثقت من المنهج القرآني التربوي الذي رُبي عليه الفاروق رضي الله عنه في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسعى الباحث جاهداً أن يستنبط هذه الرؤى والأفكار من خلال مقولات وخطابات وتوجيهات وتصرفات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ لعل أن يتوصل الباحث إلى بعض هذه الرؤى العمرية ، فيهدي به نفسه أولاً، ويهديه إلى كل باحث عن الرشد والفلاح والتربية الحقة التي تتعطش لها أمة الإسلام اليوم ، وهي قد أثقل كاهلها تلك الترهات التي نبتت من الآراء البشرية التي في غالبيتها بعيدة عن المنهج الإلهي القرآني الراشد الذي أتى ليسعد النفس الإنسانية ويجعلها تتناغم تناعم المحب مع حبيبه.

إذا اهتدت إلى رشدها وعرفت طريق ربها، فتسعد ويسعد الكون بسعادتها، وتسعد البشرية جمعاء كما سعدت رداً من الزمان، وما هذا النموذج المحمدي العمري إلا من النماذج التي سعدت بها البشرية رداً من الزمان، وحاجة البشرية اليوم والأمة الإسلامية بالذات إلى مطالعة تلك السير وتوظيف رصيدها التطبيقي الهائل العملي لفهم الإسلام وحقيقة الإسلام في واقعها المرير؛ لتنهض من كبوتها وتعود في قيادة البشرية مرة أخرى ، والعقلاء من البشرية والإنسانية اليوم في العالم يتطلعون تطلع المحب المشتاق المغيب عن حبيبه فقد وقف إيرفنج، الأستاذ بجامعة تنسي الأمريكية، مخاطباً جمعاً للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قائلاً: " .أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملون، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض، تعلموا الإسلام وطبقوه، واحملوه لغيركم من البشر تفتح أمامكم الدنيا، ويدن لكم كل ذي سلطان.. " (١).

(١) سعيد عطية الزهراني، القيم الأخلاقية في الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، ص ١٢.

ونادى بذلك ولي بريطانيا تشارلس في محاضرة ألقاها في قاعة المؤتمرات بوزارة الخارجية البريطانية في ديسمبر من عام ١٩٩٦ م ، نفلتها جريدة الشرق الأوسط في عددها (٦٥٩٢) بتاريخ: ١٥/١٢/١٩٩٦ م : "...إننا - نحن الغرب- نحتاج إلى معلمين مسلمين ليعلمونا كيف نتعلم بقلوبنا كما نتعلم بعقولنا ، وإن اقتراب الألف الثالثة قد يكون الحافز المثالي الذي يدفعنا لاستكشاف هذه الصلوات وتحفيزها وأمل ألا تفوت الفرصة السانحة لإعادة اكتشاف الجانب الروحي في رؤيتنا لوجودنا بأجمعه" (١).

بعض الرؤى والأفكار التربوية المستنبطة من سيرة عمر بن الخطاب ؓ :

١- الاستفادة من الكوادر العلمية والفقهية والدعوية المتميزة التي تربت على يدي رسول الله ﷺ في المدينة وتوظيفها التوظيف الأمثل .

فوظف عمر بن الخطاب ؓ "هذه الطاقات فأحسن توجيهها ووضعها في محلها فأسست تلك الطاقات الكوادر للحركة العلمية والفقهية التي كانت مواكبة لحركة الفتح التي انتشرت في خلافة الفاروق فبلغت الآفاق، وكانت تلك الكوكبة المباركة التي تربت على يدي الحبيب ﷺ هي التي تشرف على توجيهها وتعليمها في جميع مجالاتها الحياتية.

٢- الحرص على المحافظة على ما أسسه الحبيب المصطفى ﷺ.

عن عبد الله بن عباس قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس ثيابه يوم الجمعة وقد ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين ، فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ، ثم جاء فصلى

(١) محمد قطب (١٤٢٤ هـ): كيف ندعوا الناس ؟ ، ص ١٨٧ .

بالناس فأتاه العباس فقال: والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر للعباس: وأنا عزم عليك لما سعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ ففعل "ذلك العباس" واه أحمد(١).

٣- الاهتمام والمتابعة للرعية والاستشعار بأن الولاية تكليف وليس تشريف.

عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك، فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، قال طلحة: ثكلتك أمك طلحة أعترات عمر تتبع(٢)، وهذا أمر طبيعي في سيرة عمر بن الخطاب ﷺ، لأنه؛ كان يرى عبادة وتقرباً أن هذه الولاية تكليفاً وليس تشريفاً؛ ولذا قال عمر ﷺ: "هذا الأمر لا يصلح إلا بالشدة التي لا جبرية فيها وباللين الذي لا وهن فيه"(٣).

وسيرته نبراساً في هذا الجانب، قال أسلم مولى عمر: قدم المدينة رفقة من تجار، فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة؟ قال: نعم! فباتا يجرسانهم ويصليان، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتق الله تعالى وأحسني إلى صبيك.

ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاء فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي فأتى إلى أمه فقال لها: ويحك، إنك أم

(١) جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، صفة الصفوة، ، ١م ج ١، ص ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ١م ج ١، ص ١١٨.

(٣) طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة من البكاء؟! فقالت: يا عبد الله إني أشغله عن الطعام فيأبى ذلك، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للمفطوم. قال: وكم عمر ابنك هذا؟ قالت: كذا وكذا شهرا، فقال: ويحك لا تعجله عن الفطام. فلما صلى الصبح وهو لا يستبين للناس قراءته من البكاء. قال: بؤسا لعمر. كم قتل من أولاد المسلمين. ثم أمر مناديه فنادى، لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام. وكتب بذلك إلى الآفاق(١).

٤- الدولة المسلمة من صفاتها الأساسية لدى ابن الخطاب رضي الله عنه أنها تقوم بالدور الاجتماعي فرضاً وليس ندباً.

فتوفر للمواطنين كل سبل الحياة الكريمة منذ نعومة أظافرهم، ولذا قال الفاروق صاحب الحس الاجتماعي " أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام"(٢).

٥- التغيير الإيجابي التربوي الفاعل من أجدياته أنه يمر بمراحل متعددة ما عد أصحاب الاستعداد النفسي والبناء الشخصي القوي فلا يشترط في حقهم التدرج، بل ربما يصلوا إلى قمة التغيير الإيجابي الفاعل مباشرة، وقصة إسلام عمر رضي الله عنه، وتحوله المباشر إلى رمز من رموز الصحابة ومصدر قوة يحسب لها العدو ألف حساب خير شاهد على ذلك الملمح التربوي " قال عمر : فكبر أهل الدار تكبيرة - بمناسبة إسلامه المفاجئ - سمعها أهل مكة ،قلت: يا رسول الله السننا على الحق؟ قال: بلي ، قلت: فقيم الإخفاء؟ فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد، فنظرت

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كنير ، البداية والنهاية "سيرة عمر ، ج٧، ص١٥٣ .

(٢) المرجع السابق .

قريش إلى وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ " الفاروق" يومئذ، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل(١).

٦- قد يمتلك المفضلون صفة لا يمتلكها الفاضل ، ومع ذلك يشار إليه مع بقاء لفاضل على ما هو عليه، فأبو بكر الصديق ﷺ بالنص الثابت وإجماع الأمة على أنه أفضل البشر بعد الرسل والأنبياء وعمر في الترتيب الثاني ، ومع ذلك يفر الشيطان بالنص من عمر ﷺ خلاف أبي بكر الصديق ﷺ، عن عائشة عن النبي ﷺ، قال : قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر. حديث متفق عليه، وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ : أنه قال لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك. أخرجاه في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن." متفق عليه " (٢).

٧- الحرص على الممتلكات العامة وتربيت الأتباع على ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا لم يكن المسؤول حريصاً على الممتلكات العامة في خاصة نفسه وتعامله، فلن يكون المتبوع حريصاً وإن أطرت الأنظمة ووضعت الأدلة، فإذا لم تشاهد في العيان من قبل المسؤول فلا تحقق في أرض الواقع من قبل الأتباع إلا من وجدت عنده المراقبة الذاتية، لذا حرص الفارق على تأصيل هذا الفكر التربوي والمبدأ عملياً في ذاته ومن يستعملهم على الناس، فكان إذا استعمل عاملاً "كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً

(١) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ ، رقم الحديث : ٣٦٣٣ ، صحيح مسلم : ج ٤ ، ص ١٨٦٠ ، رقم

الحديث: ٢٣٩٢.

من المهاجرين واشتراط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياعاً ولا يلبس رقيقاً ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل شيئاً من ذلك حلت عليه العقوبة" (١).

٨- تصحيح مفاهيم الأتباع بالسلوك العملي يؤدي رسالة تربية فكرية في الأتباع مضمونها عدم الاستسلام للظروف المحيطة والتغلب عليها بالنظرة الإيجابية للأشياء ، روى ابن جرير عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: ما منعك أن تغرس أرضك؟ فقال له: أنا شيخ كبير، فقال له: عمر أعزم عليك لتغرسها! فقد رأيتُ عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي.

٩- مواكبة العصر فيما لا يضر بالثوابت ولا يزعزعها مما يقوي الثوابت ويزيد دعامتها وثباتها فكثرة المتغيرات مما يقوي الثوابت ويحافظ عليها وقلة المتغيرات وعدم تجديدها بما يواكب العصر يضر بالثوابت ويقلل التمسك بها في زحمة المقاومة والتجدد البشري، وهذه سنة كونية ربانية، ولذا فإن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان لكثرة المتغيرات المعززة لبقاء الثوابت، وهذا الفكر تربوي يرى الباحث أنه كان مطبقاً لدى عمر رضي الله عنه من وهناك عدة شواهد على ذلك:

- تغير مفهوم العاقلة في عهد عمر من أهل الرجل وعشيرته إلى أهل بلده ومن له تعاوناً ونصرة معهم لأتساع البلد وتواجد الشخص في بلد غير بلده يعيش فيه ويقوم فيه بعد توسع الدولة الإسلامية.

- زيادة جلد شرب الخمر من ٤٠ جلدة حداً إلى ٨٠ جلدة (٤٠ حداً و ٤٠ تعزيراً لتهون الناس في الشرب).

- عدم تقسيم سواد العراق في عهده رضي الله عنه كما قسمت خيبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠- الناس معادن كمعادن الأرض منها الجيد ومنها الردي؛ فالحرص على كسب الجيد مطلب شرعي وحضاري، ولذا كان الحبيب صلى الله عليه وسلم حريصاً على هداية أحد العمرين

(١) محمد بن صامل السلمي، كتاب البداية والنهاية "٢" خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ١٥.

للإسلام (عمر بن الخطاب، وأبا جهل "عمرو بن هشام")، فهدى الله للإسلام عمر بن الخطاب ذلك المعدن الفذ والطاقة الفاعلة المباركة "أينما كانت"، قال ابن سعد "عن ابن عمر أن النبي ﷺ، قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام. قال فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب" (١).

- وهذا ما حرص عليه ابن الخطاب في اختيار الولاية والوجهاء والعلماء؛ ولذا كان يدخل عبد الله بن عباس مع كبار الصحابة مع أنه صغير في سنه لعلمه وتأويله وتفصيلاً لهذا الفكر التربوي الناس معادن كمعادن الأرض منها الجيد ومنها الردي فالحرص على كسب الجيد مطلب شرعي وحضاري.

١١- المفاهيم والتصورات إذا كان عليها غيبش فإنها لا تفيد صاحبها حتى ولو كان يملك ذكاءً مفرطاً، فعمر في جاهليته كان يعبد صنماً من عجوة فإذا جاع أكل إله، ووأد ابنته وهي تنفض الغبار والتراب عن لحيته خوفاً من العار، فمن عمر بعد الإسلام؟ إنه من تغيرت لديه المفاهيم والتصورات مع الذكاء الذي منحه الله، فكان إسلامه عزاً، وهجرته فتحاً، ودانت له الأمم والشعوب، وفر منه الشيطان.

١٢- الإحساس بالآخرين إحساساً معنوياً وحسياً ومشاركتهم في ذلك من الاستراتيجيات العمرية ذات الحس الإيماني، فمن يشارك الناس بأساليب المشاركة المتعددة يجد التجاوب والتفاعل المثمر معهم.

أصاب الناس عام سنة فغلا فيها السمن وكان عمر يأكله، فلما قل قال: لا آكله حتى يأكله الناس. فكان يأكل الزيت، فقال: يا أسلم اكسر عني حره بالنار؛ فكنت أطيخه له فيأكله فيتقرقر بطنه عنه فيقول: تقرقر لا والله لا تأكله حتى يأكله الناس (٢).

(١) طبقات ابن سعد، ج ٣ ص ٢٦٧.

(٢) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣١٣.

١٣- الرجوع إلى الحق وقبول الإقناع العقلي المنطقي في المجال الذي فيه اجتهاد مطلب شرعي ولو كان صاحب الحجة أقل في الكفاءة والمنزلة ، فالحق هو المطلب لكل صاحب إنصاف وتجرد من الهوى.

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظمة ، يطوف في الليل بنفسه، فرأى في بعض البيوت ضوء سراج، وسمع ضجعة، فوقف على الباب ليسمع ، فرأى عبداً أسود أمامه إناء وفيه شراب ، ومعه جماعة، فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت، فتسور السطح ، ونزل إليهم ، ومعه سوطه الذي يضرب به ، فلما رآوه قاموا وفتحوا الباب ، وانهمزوا، فأمسك بالأسود ، فقال له : يا أمير المؤمنين، قد أخطأت وإني تائب، فاقبل توبتي ، قال : أريد أن أضربك على خطيئتك . فقال : يا أمير المؤمنين، إن كنت قد أخطأت في واحدة ، فقد أخطأت في ثلاث، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وأنت تجسس ، ويقول : ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وأنت أتيت من السطح ، ويقول: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ وأنت دخلت وما سلمت ! فهب هذه لتلك ؛ وأنا تائبٌ إلى الله تعالى. فقال عمر رضي الله عنه : أسلك أن تتوب إلى الله ، فقد حسن كلامك(١).

١٤- البعد عن الأنانية والتفكير في الذات المحضة من الصفات العمرية التي تكتسبها النفس العلية، خرج عمر في يوم حر واضعاً رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال: يا غلام احملني معك فوثب الغلام على الحمار قال: اركب يا أمير المؤمنين . فقال: لا .. اركب واركب أنا خلفك تريد أن تحملي على المكان الوطئ وتركب أنت على الموضع الخشن ، ولكن اركب أنت على المكان الوطئ وأركب أنا خلفك على المكان الخشن، فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

(١) نسيبة عبد العزيز المطوع، الأساليب التربوية في القرآن والسنة ، ص٤٨.

١٥ - إعلان براءة الأتباع الموجه لهم مساءلة من الجهات المختصة عبر وسائل الإعلام المتاحة والرسمية وعدم الاكتفاء بأخبارهم ببراءتهم الشفوية وكأن الأمر لما يتجاوز الكرامة الإنسانية المقدرة والمحترمة ، قال سيف عن عبد الله عن المستور عن أبيه عن عدى بن سهل قال: كتب عمر إلى الأمصار إنني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض الفتنة(١).

١٦ - الإشادة بأهل المواقف البطولية والثبات على المبادئ في المحافل العامة ، ومن شواهد ذلك تقبيل عمر رضي الله عنه رأس عبد الله بن حذافة السهمي الذي رفع رأس المسلمين ولم يذل لأهل الباطل ومغرياتهم التي قدمت من أجل تخليه عن الإسلام ودخول النصرانية .

١٧ - احترام وتقدير أسمع المخاطبين والقراء أو من أنت توجه لهم الخطاب ، ويكون من خلال التحضير الجيد وجمع الأفكار والإلمام بالموضوع وإعداده وحسن طرحه بالأسلوب المناسب وفي الوقت المناسب " قال عمر رضي الله عنه في بيعة سقيفة بني ساعدة، فلم تكلم أبو بكر فأحسن.. فقد زورت في نفسي كلاماً مثله " .

١٨ - اكتساب الطاقات الفاعلة والعقول الواعية والاستفادة من المواهب واكتشافها مبكراً مما كان من اهتمامات الفاروق رضي الله عنه فقد كان يسمح لصاحب الموهبة والتميز في جانب من الجوانب بالمشاركة معه في مجالس كبار الصحابة ، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه من المعدودين لمشاركين لعمر رضي الله عنه في مجلس الشورى وكبار الصحابة مع صغر سنه حتى وجد بعض الصحابة في أنفسهم شيئاً من دخوله وعدم السماح بأبنائهم بالدخول، فأراد عمر رضي الله عنه أن يوضح لهم سر مشاركته والسماح له فسألهم عن " إذا جاء نصر الله والفتح " ما المقصود بها، ففسرت منهم الظاهر من الآية ، فقال: ما

(١) طبقات ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٨٢.

تقول يا ابن عباس؟ قال إخبار بدنو أجل رسول الله، فقال: عمر والله لا أعرف إلا هذا أو نحوه.

١٩- تقدير الرأي المخالفة وإحسان الظن بصاحبه وتقديم ما يخالفه عملياً وعدم الاستناد إلى السلطة " قال عمر يوماً على المنبر: أسمعوا وأطيعوا، فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: لا سمع ولا طاعة؟ فقال عمر رضي الله عنه، ولما يا سلمان؟ قال: ميزت نفسك علينا في الدنيا. أعطيت كلاً منا بردة واحدة، وأخذت أنت بردتين..! فيقول عمر أين عبد الله بن عمر؟ فينهض ابنه عبد الله: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين.. قال أخيرهم، فيقول عبد الله أنكم تعلمون أن أبي رجلاً طوالاً، فأعطيته بردتي إلى بردته.. فيقول سلمان: الآن نسمع ونطيع.

آه ما أعظم عمر رضي الله عنه الذي ترى في المدرسة المحمدية في عهدها المكي والمدني، وما أعظم سلمان الفارسي الذي بحث عن الحقيقة حتى وجدها، فتصل الحرية الإسلامية إلى هذه الدرجة من الشفافية وحسن الظن من الحاكم بالرعية إلى درجة البحث عن عدم السمع والطاعة، وتحلية الشبة للعامّة، هذا هو الحل الجذري للمشكلة وليس التهذيب والتشذيب للفروع، والمشكلة غارقة في صميم الجذر، وهذا العلاج الإسلامي المحمدي العمري السلماني ليس لهذه المشكلة بكل مشكلة وداء يحل بالأمة المحمدية.

٢٠- الاهتمام بالطرق ووسائل النقل البري والبحري وإنشاء الثغور والمدن، فهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم حمل من الجار إلى المدينة.. ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء" (١).

(١) طبقات ابن سعد، ج٣، ص٢٨٢-٢٨٣.

٢١ - الاهتمام بالجانب الاقتصادي للدولة المسلمة فهو مصدر من مصادر قوتها في أرض الواقع وارتفاعها النفسي عن الحاجة لغير المسلمين " فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " فأنشأ عمر رضي الله عنه المدن والنجور، وألغى فكرة توزيع أرض السواد على الفاتحين "لأن ذلك يخلق طبقة محتكرة وفي الوقت نفسه ، عاجزة عن خدمة الأرض ، غير خبيرة بزراعتها ، ويترك الأرض تحت أيدي زارعها ، مكتفياً بالضرائب التي تدفع لبيت المال ، ثم ينال كل مسلم حظه منها" (١) وكذلك شجع على الثروة الحيوانية ، فخصص لها مرعى خصيباً رحيباً.

٢٢ - مفهوم تربوي إسلامي تصوري "فالثروة عند عمر رضي الله عنه في خدمة الإنسان، وليس الإنسان في خدمة الثروة" (٢) وهذا المفهوم الذي تعامل به عمر رضي الله عنه مع الثروة بحيث أصبحت الثروة خادمة وليس مخدومة ينسى الإنسان في خدمتها السبل الشرعية في الوصول إليها أما إذا تحول المفهوم العكسي فتصبح هي الخدومة كما هي الثقافة الغربية البرجماتية النفعية التي تبرر الوسيلة الخسيسة استخدامها من أجل الوصول إلى الغاية.

٢٣ - الشورى وإبداء الرأي بكل شجاعة وبسالة من مصادر الحكم العمري الراشد، ومفهوم الشورى لدى عمر رضي الله عنه أنها ملك للجميع " ولم يجعل الشورى وقفاً على بطانة أو فريق من الناس ، بل احترامها كحق مرور للأمة كلها!! ومفهوم إبداء الرأي إيصاله بأدب واحترام للغير " فالحق فوق جميع القيود.. وما دام هم الذين يكتشفون الحق، فيجب أن يكونوا أحراراً في ممارسة كشفه" (٣)، قال عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها

(١) خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص ٢١١.

(٢) خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص ٢١٢.

(٣) خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، ص ٢٢٩.

.. ولا خير فينا إذا لم نسمعها "أجل، لا خير في الناس إذا لم يقولوا ما يرونه حقاً، ولا

خير في الحاكم إذا لم يسمع منهم ويصغ إليهم" (١).

٢٤ - الاهتمام والعناية بأمكان العبادة ففي " سنة ١٧ هـ عمر المسجد الحرام ، وأمر

بتجديد أنصاب الحرم، أمر بذلك مخزومة بن نوفل، وأزهر بن عبد عوف، وح-ويطرب

بن عبد العزى، وسعيد بن يربوع" (٢)، وكذلك "سنة ١٨ هـ عمر المقام وكان ملصقاً

بجدار الكعبة فأخره إلى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين" (٣).

٢٥ - العلم من مصادر التغذية الفكرية والوجدانية التي يرتقي بها للإنسان في نفسه

ومجتمعه، ويكون راشداً في توجهاته وأرائه، وهذا مكان يمتاز به ابن الخطاب فاروق

الأمّة قال ابن مسعود: " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" وما ذلك إلا لأن

علم عمر الذي تلقاه من (معلم الناس الخير) كان علماً عظيم الشمول بعيد الأهداف

يقاس عليه غيره ولا يقاس على غيره ، ولأن عمر إنما كان يحاول إدراك المبادئ التي

تتفرع عنها الأحكام والقواعد التي تبني عليها السنن والآداب . ومع ما لعمر من ملكة

فطرية في إدراك الحق لآحرازه مقاييسه ، كان يستعين بعلم العلماء من الصحابة أمثال

عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب

عبدالله بن العباس. وقال عمر في معاذ: " لولا معاذ لهلك عمر" وكان يتعوذ من معضلة

ليس لها أبو الحسن (٤).

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٢) محمد بن صامل السلمي، كتاب البداية والنهاية "٢" خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ٣٦-٣٧.

(٣) السابق ، ص ٣٧.

(٤) طارق السعود، رجال من الإسلام ، ص ١١.

الخاتمة

- وبعد .. هذه الرحلة الممتعة مع منهج القرآن الكريم في التربية، فإن الباحث يحاول تسليط الضوء على أبرز ما توصل إليه من نتائج لهذا البحث منها ما يلي :
- نجحت تربية الرسول ﷺ بالمنهج القرآني نجاحاً ليس له مثيل في تاريخ البشرية، ووصل بمجتمعه في واقع الحياة إلى غاية من الرفعة والسمو لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون والمصلحون ، فلا غرابة ولا عجب أن يكون رقم واحد من مائة شخصية مرت على التاريخ ، ولا على عجب أن تضع المحكمة الدستورية للولايات المتحدة على مبناها شكراً للنبي ﷺ على ما قدم للإنسانية .
 - إن المنهج القرآني في تربيته للأمة المسلمة الأولى غير حياتها الفكرية وبالتالي السلوكية وهذا بدوره ساهم في مدة وجيزة من أعمار الأمم في تغيير مجريات حياة الأمم والشعوب المجاورة لها.
 - إن من المنطلقات الجوهرية والأساسية في المساهمة الفاعلة والراشدة في إعادة النهضة الحضارية للأمة الإسلامية إلى رونقها وأمجادها المأمولة بإذن الله عودتها الصادقة والفعلية للقرآن الكريم كمنهاج حياة عملية وليست نظرية مجردة
 - إن التربية القرآنية هي المخلصة اليوم ؛ للبشرية في العموم للمسلمين في الخصوص، فقد أتعبها المسير في دروب الضياع ، فأطبقت عليها نفسها الداخلية بالضيق والظنك الذان ذكرهما الله عز وجل في كتابه الكريم، لكل معرض عن طريق الله، إعراضاً كلياً أو جزئياً، فالإسلام هو المنهج الكامل الذي لا عوج فيه، ، والمناهج البشرية دائماً ذات نقص واعوجاج.
 - إن التربية القرآنية تسعى لتوسيع الأفق والفكر لدى المخاطب للارتقاء به إلى الدرجة الواعية للسلوك والتصرفات لأنهما ناتج تصوري وفكري لصاحبهما .

- إن التربية القرآنية تدعو بعد الامام بأسسها وأصولها وحقيقتها للاستفادة من أي خبرة أو فائدة منقولة لا تخالف أصولها الشرعية والتربوية.
- إن منهج القرآن الكريم في التربية شامل، فهو لا يقتصر على جزء معين من الحياة الإنسانية في ميادينها المتعددة، بل يربط بين الدنيا والآخرة وبين العبادة والسلوك وبين الفرد والمجتمع في آن واحد وعلى هذا الشمول يقوم منهج القرآن الكريم في التربية .
- إن التربية القرآنية لا تعترف بالانفصام النكد بين الروح والجسد والدنيا والآخرة الذي ولدته التربيات الوضعية أو السماوية المحرفة عن مصدرها الحقيقي، مما ولد العداء الشديد فيها بين الجمع بين الأمور المادية والروحية وبين الآخرة والدنيا.
- إن منهج القرآن في التربية يوجه العقل إلى الاستفادة من الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الإنسان فهو من يشرف عليها ويوجهها .
- إن التربية القرآنية تستبعد كل مسئولية موروثه ، أو جماعية وتجعل المسئولية فردية تيمثلها الإنسان أمام ناظره في كل لحظاته بل أنفاسه .
- إن من أهم مصادر التربية الإسلامية هو القرآن الكريم وهو يدعو نظرياً وعملياً لتحقيق التربية الشاملة للفرد والمجتمع معاً ولهذا ينبغي على التربية في العصر الحاضر تربية الأفراد والمجتمع تربية قرآنية إذا أرادت التميز والرفي وسبق الأمم في أمور الدين والدنيا معاً.
- إن مفرق الطريق بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم أنها تتطلع مباشرة في كل أمورها صغيرها وكبيرها إلى ما عند الله وهي آخذت بالسنن الكونية ، وهذا ما أكدت التربية القرآنية .

التوصيات :

- وفي ضوء النتائج التي تم توصل إليها ، ومن خلال ما تم استعراضه من أدبيات البحث في إطاره العام والنظري ، فيمكن أن يوصي الباحث بما يلي :
- يوصي البحث القائمين على التربية المعاصرة التمسك بما تدعو إليه التربية في المنهج القرآني وترسيخ تلك التربية في نفوس النشء ، فهي البوابة للتميز والرقى وسبق الأمم في أمور الدين والدنيا معاً.
 - مراعاة الإعداد الفطري في التكوين الإنساني في جميع البرامج المقدمة للإنسان ، فيعد لكل جنس من الجنسين ما خلق له وهبى له ابتداءً .
 - الاهتمام بالفرد ككل مركب من أجزاء متكاملة وليست متضادة ، وهي الجسم والعقل والروح في آن واحد بطريقة متوازنة وغير متنافرة .
 - إعداد برامج في جميع المجالات توسع المدارك الفكرية لدى الفرد ، فتغيير السلوك مرتبط ارتباطاً متلازماً مع تغيير الفكر أولاً .
 - بإعداد برامج تهتم بالقراءة الموجهة، بمفهومها الواسع ، قراءة الكون وما فيه من الأسرار العظيمة، التي تدل على أن هناك واحد، أحدهم فرداً صمد ، خلق الإنسان ، والكون بما فيه؛ لغاية واحدٍ ، وهي عبوديته المحضة، قال تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾، الآن نعيش مع بعض المضامين التربوية المستنبطة من هذا الآية.

فهرس المصادر والمراجع

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٤٠٨هـ) : البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي.
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (د.ت): صحيح ابن خزيمة ، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (١٤٠٧هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٦، ط : ٤، دار العلم للملايين - بيروت.
- أحمد بدر (١٩٨٩م): أصول البحث العلمي ومناهجه، ط: ٥، دار المعارف، مصر.
- أحمد فريد (١٤١٣هـ): وقفات تربوية مع السيرة النبوية، دار ابن القيم، الإسكندرية.
- أحمد كامل الرشيدى، وفاطمة بنت حمد الرديني (١٤٢٦هـ): التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق (ضرورة إنسانية)، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض .
- بهاء سيد محمود حسانين (د،ت): دور ممارسة الأنشطة الرياضية في تنمية بعض القيم الخلقية لدى طلاب جامعة أسيوط "دراسة ميدانية .
- جلال الدين السيوطي (١٤٠٨هـ): تاريخ الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن لجوزي (١٤١٢هـ): صفة الصفوة ، فهرسة : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت.
- جودت سعيد (١٤٠٨هـ): إقرأ. وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع.
- خالد بن حامد الحازمي (١٤٢٦هـ): أصول التربية الإسلامية، ط٢. مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة .

- خالد محمد خالد (د . ت) : خلفاء الرسول ، دار ثابت ، القاهرة .
- خليل بن عبدالله الحدري (١٤١٨هـ): التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الزهراني ، سعيد بن عطية (١٤٢٤هـ): القيم الأخلاقية في الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، دار ابن حزم ، بيروت
- سليمان بن الأشعث السجستاني أبوداود (ت): سنن أبي داود ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سليمان بن قاسم العيد (١٤٢٦هـ): التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، مدار الوطن للنشر، الرياض.
- سيد قطب (١٤١٢هـ): في ظلال القرآن ، ج٦ ، ط١٧ ، دار الشروق -بيروت- القاهرة
- سيد قطب(١٤١٠هـ): في ظلال القرآن، ط١٦. دار الشروق، بيروت.
- سيف الدين حسين شاهين شاهين (١٤١٣هـ): حقوق الإنسان في الإسلام، مطبعة سفير ، الرياض.
- شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي (١٩٩٨م): تنقيح تحقيق أحاديث التعليق: تحقيق : أيمن صالح شعبان. دار الكتب ، بيروت.
- صالح موسى دزادكه (١٤٠٧هـ): الإنسان في القرآن الكريم، دار الهجرة ، بيروت.
- طارق السعود(١٤٠٦هـ): رجال من الإسلام ، دار الهجرة، بيروت .

- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (١٩٧٣م): الشخصية الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت.
- عطية بن محمد أحمد الصالح (١٤٢٤هـ) : تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
- علي بن حمد الجرجاني(١٤١٨هـ):التعريفات،ط(٤).دار الكتاب العربي-بيروت.
- علي أحمد مذكور (١٤١١هـ): مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة "٢- ٥ محرم ١٤١١هـ" ، عمان، الأردن .
- عوض بن حمد الحسيني (١٤٢٥هـ):مشروع التربية الأخلاقية للمرحلة الثانوية في ضوء التحديات المعاصرة لبناء شخصية إسلامية فاعلة ضمن مواد التربية الإسلامية، بحث غير منشور، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة.
- عوض بن حمد الحسيني (١٤٢٧هـ):تنمية القيم الأخلاقية في المرحلة الثانوية من خلال الأنشطة غير الصفية دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة.
- غسان منير سنو (١٩٩٧م): القيم والمجتمع - نظام القيم السائدة عند طلبة الدراسات الشرعية في بيروت . دار صادر ، بيروت.

- فتح الباب عبد الحلیم سید (١٤١١هـ): الغایات والأهداف التربویة فی القرآن والسنة ، وتمر نحو نظریة تربویة إسلامیة معاصرة ، عمان ، الأردن .
- القرآن الکریم (المصحف الرقمی).
- محمد السید علی (١٤٣٢هـ): موسوعة المصطلحات التربویة ، دار المسیرة للنشر والتوزیع والطباعة، عمان .
- محمد بن إسماعیل البخاری (١٤٢٢هـ): صحیح البخاری ، المحقق: محمد زهیر بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانیة بإضافة ترقیم محمد فؤاد عبد الباقي).
- محمد بن إسماعیل البخاری (١٤٠٧هـ): الجامع الصحیح، حسب ترقیم فتح الباری، دار الشعب ، القاهرة.
- محمد بن سعد (١٤٠٥هـ): الطبقات الکبری لأبن سعد ، دار الفكر ، دار صادر، بیروت.
- محمد بن صامل السلمی (١٤١٨هـ): ترتیب وتهذیب کتابة البدایة والنهائیة "٢" خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، دار الوطن للنشر ، الریاض .
- محمد بن مکرم ابن منظور (١٤١٤هـ): لسان العرب ، ج ٢، ط: ٣، دار صادر ، بیروت.
- محمد شدید (١٤١٥هـ): منهج القرآن فی التریة ، مؤسسة الرسالة، بیروت.
- محمد فؤاد عبد الباقي (١٤٠٨هـ): المعجم المفهرسة لأفایظ القرآن الکریم، ط٢. دار الحدیث، القاهرة .

- محمد قطب (١٤١١هـ): دراسات قرآنية ، ط:٦، دار الشروق، القاهرة .
- محمد قطب (١٤١٢هـ): منهج التربية الإسلامية ، ط:١٣. دار الشروق، بيروت.
- محمد قطب(١٤٢٤هـ): كيف ندعوا الناس؟، ط:٣، ص١٨٧، دار الشروق، بيروت.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت) : صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- مقداد يلجن (١٤٢٣هـ): التربية الأخلاقية الإسلامية ، موسوعة الأخلاق الإسلامية (٢)، ط٣. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض.
- المكتبة الشاملة ، الإصدار الثالث ، النسخة المكية "١" ، مؤسسة المكتبة الشاملة، العوالي، مكة المكرمة .
- نسيبة عبد العزيز العلي المطوع(١٤١٥هـ): الأساليب التربوية في القرآن والسنة ، ط٢، سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي (١٤)، لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان ، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، الديوان الأميري .
- وضحة السويدي (١٤٠٩هـ) : تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر برنامج مقترح، رسالة دكتوراه منشورة، الدوحة، دار الثقافة.

المحور الثاني

التربية بالقرآن (الآثار والنتائج، في ضوء السيرة النبوية)

وفيه ثمانية أبحاث :

- التربية باتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتطبيقاتها في القرآن الكريم.
- البيان النبوي في خطاب الصحابة بالقرآن الكريم .
- التربية النبوية بالقرآن الكريم .
- المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم .
- التربية بالقرآن (الآثار والنتائج) في ضوء السيرة النبوية .
- تأثير الصحابة بالقرآن واستجابتهم له .
- التربية القرآنية في ضوء السيرة النبوية .
- التربية بالقرآن في مدرسة النبوة .
- الأسس المنهجية للتربية بالقرآن وتطبيقاتها في ضوء السيرة النبوية .